سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

Looloo

المقر السرى

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

Goosebumps # 25 : Attack Of The Mutant.



سلسلة : صرخة الرعب



القصة : المقر السرى

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : مايو 2002 رقم الإيداع : 2002/9449 الترقيم الدولى : ISBN. 977 - 14 - 1838 - 6

تأليف : ر . ل شتاين R.L.STINE ترجمة : نبيلة القراصى

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر
ت : 8330287 - 8330289 / 02 فاكس : 8330296 / 02

مركز التوزيع : 18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : 5908827 - 5908895 / 02 فاكس : 5903395 / 02

إدارة النشر والمراسلات : 21 ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : 21 امبابة
ت : 3466434 - 3472864 / 02 فاكس : 3462576 / 02

فرع الإسكندرية : 408 طريق الحرية - رشدى ت : (03)5230569

فرع المنصورة : 47 ش عبد السلام عارف ت : (050)-2259675

E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com



١

«دعك من هذا»

أمسكت بكتاب التسلية من يد ويلسون كلارك وتحسست الغلاف البلاستيكى .

زمجر قائلا : «كنت أتصفحه فقط» .

قلت له : «سوف يفقد الكتاب نصف قيمته إذا ما ظهرت بصمة إصبعك عليه» ، تفحصت الغلاف الورقى للكتاب وقلت : «إنه العدد رقم صفر من سلسلة سيلفر سوان وهو فى حالة جيدة» .

هز ويلسون رأسه ، وهو ذو شعر أشقر فاتح وعينين زرقاوين واسعتين ، ويبدو دائما مضطربا .

سأل : «كيف يكون رقم الكتاب صفر؟! ذلك أمر غير معقول يا سكيبر» .



ويلسون صديق حميم لى بالفعل ، لكننى أشعر أحيانا أنه هبط من كوكب المريخ فهو لا يعرف أى شىء .

رفعت الغلاف المرسوم عليه «التيم الفضى» كى يرى الصفر الكبير فى الزاوية وفسرت له ذلك قائلاً : «هذا يجعله ضمن مايحتفظ به هواة الجمع . فرقم الصفر يأتى قبل الرقم واحد . وكتاب التسلية هذا يساوى عشرة أضعاف الكتاب رقم واحد فى سلسلة «سيلفر سوان» .

فرك ويلسون شعره المجعد . جلس القرفصاء على الأرض وبدأ فى إدخال يده فى الصندوق الكارتون الذى احتفظ فيه بكتب التسلية وقال : «كيف تكون جميع كتب التسلية لديك فى أكياسها البلاستيكية ياسكبير؟ كيف لك بقراءتها؟»

تصور! لقد أخبرتك ، أن ويلسون لا يعرف شيئا .

أجبته : «أقرؤها؟ إننى لا أقرؤها . إذا قرأتها تفقد قيمتها» .

رفع رأسه وحملق فىّ قائلاً : «أنت لا تقرأ هذه الكتب؟»

فسرت له ذلك قائلاً : «إذا فتحت الكيس ، لن تكون الكتب فى حالتها الأصلية بعد الآن» .

صاح : «هذا كتاب غريب!! وسحب نسخة من «ستار وولف»

وقال : «الغلاف معدنى» .

غمغمت قائلا : «إنه عديم القيمة . فهو طبعة ثانية» .

حملق فى الغلاف الفضى وقلّبه فى يديه وجعله يلمع فى الضوء . وتمتم بكلمته الأثيرة «غريب» .

كنا فى حجرتى بعد العشاء بساعة . كانت السماء معتمة ، على غير الحال على كوكب التيم ، أوركسى ٣ ، حيث لا تغرب الشمس أبدا ويتعين على أى بطل خارق ارتداء سترات مكيفة الهواء .

أتى ويلسون للحصول على واجب الرياضيات فهو يقطن فى المنزل المجاور لنا ، ودائما مايترك كتاب الرياضيات بالمدرسة- لذا يأتى دائما إلىّ من أجل واجب الرياضيات .

قلت له : «يجب أن تجمع كتبا للتسلية ، فبعد حوالى عشرين عاماً سوف تبلغ قيمتها الملايين» .

قال وهو يلتقط مجموعة سنوية ، وتفحص الأرقام السرية على الغلاف الأخير . «أختام مطاطية»؟

وأضاف : «نعم .لدى حوالى مائة منها» .

سألت : «ماذا بوسعك أن تفعل بالأختام المطاطية»؟

ألقى بالكتاب الهزلى فى الصندوق الكارتون وهبّ واقفاً وقال وهو ينظف بنطلونه الجينز القصير عند الركبة : حسن ، يمكنك أن تختم أشياء بها . لدى ألوان عديدة من الختامات ، يمكنك أن تفحصها» .

إنه غريب بلا ريب .

سألته : «هل هى قيّمة؟»

هز رأسه . والتقط ورقة الرياضيات من تحت سريرى وقال : «لا أعتقد ذلك من الأفضل أن أعود إلى المنزل ياسكيبر . أراك غداً» .

توجّه إلى الباب وتبعته . كانت خيالاتنا تنظر إلينا من مرآة مزينتى الكبيرة . كان ويلسون طويلا ونحيفا وله شعر أشقر وعينان زرقاوان . وكنت أنا بجانبه دائما مثل شخص بدين أسمر .

إذا ما اجتمعنا سويا فى كتاب للتسلية ، يكون ويلسون هو البطل الخارق ، وأكون أنا صديقه الحميم . أصبح أنا الشخص القصير السمين المضحك الذى يلخبط كل شىء .

أليس جيداً أن الحياة ليست كتابًا للتسلية؟

وبمجرد أن غادر ويلسون ، استدرت إلى مزينتى . وقع بصرى على الترويسة الكبيرة المطبوعة بالكمبيوتر : سكيبر ماثيوآلين المنتقم .

وتحت الترويسة ملصقين كبيرين على الحائط على جانبى المزينة . أحدهما لجاك كيربى كابتن أمريكا . إنها قديمة حقا لكنها تساوى أكثر من ألف دولار .

والملصق الآخر أحدث منه- ملصق رسمه تود ماكفارلين . إنه فظيع بالفعل . ورأيت نظرة مضطربة تعلو وجهى وأنا أهرع إلى المزينة .

فقد كان الظرف البنى ينتظرنى أعلى المزينة .

قالت أمى وأبى أننى لايمكننى أن أفتحه قبل العشاء . وحتى أنتهى من واجباتى المدرسية . لكننى لم أستطع الانتظار .

شعرت بقلبى يدق وأنا أنظر إلى الظرف .

كنت أعرف ماينتظرنى بداخله . مجرد التفكير فى ذلك ، جعل قلبى يدق بسرعة أكبر .

التقطت الظرف بحرص . يجب أن أفتحه الآن . يجب ...

٢

قمت بتمزيق لسان الظرف بعناية شديدة .

ثم سحبت ما بداخله .

كان بداخله العدد الشهرى لسلسلة «المتحول المقنع» .

أمسكت الكتاب بكلتا يدىّ ، وتفحصت الغلاف . وخزت حروفًا حمراء أسفل الغلاف وقرأت «أزمة الإسفنج المثير الشديدة» .

كانت رسومات الغلاف مرعبة . كانت تُظهر حياة الإسفنج- المعروف فى العالم باسم أسفنج الفولاذ- بطريقة مرعبة . كان واقفاً بين مجسّات أخطبوط هائل كان الأخطبوط يعتصره .

شىء مرعب . مرعب تماماً .

فأنا أحتفظ بجميع كتب التسلية بحالة جيدة ، فى

أكياس هارى جمع الكتب . لكن من بينها كتاب يجب أن أقرأه كل شهر وهو «المتحول المقنع» .

أقرؤه بمجرد أن يصدر وأقرؤه من الغلاف إلى الغلاف ، كل كلمة فى كل جزء منه . حتى أننى أقرأ صفحة الإصدارات السابقة .

ذلك لأن «المتحوّل المقنع» تحتوى على أفضل الرسومات والكتابات المسلية فى العالم . ويعد «المتحول المقنّع» هو الأقوى شرا فى أى وقت على الإطلاق .

إن ما يجعله مرعبا بهذه الدرجة أن باستطاعته تحريك جزيئاته هنا وهناك ، وذلك يعنى أن بإمكانه تحويل نفسه إلى أى شىء مجسّم أى شىء!

وكان الأخطبوط العملاق المرسوم على هذا الغلاف هو «المتحول المقنع» بالفعل!!

يمكنك قول ذلك لأن الأخطبوط كان يرتدى نفس القناع الذى يرتديه «المتحول المقنع» لكن بإمكانه تحويل نفسه إلى أية حيوان آخر أو أى شىء .

وهذه هى الكيفية التى يتهرب بها دائما من مجموعة الأشخاص الطيبين .

فى هذه المجموعة من الأشخاص الطيبين يوجد ستة من الأبطال ذوى القوة الخارقة ، جميعهم لديهم القدرة على التحول بقدرات هائلة . وهم أفضل من ينفّذ القانون فى العالم ، ولكنهم لايستطيعون الإمساك بالمتحول المقنع .

حتى أن زعيم المجموعة - الغزال السريع- أسرع رجل فى المنظومة الشمسية ليس من السرعة ليلحق بالمتحوّل المقنّع .

تفحصت الغلاف لدقائق . أعجبتنى الطريقة التى اعتصرت بها مجسّات الأخطبوط حياة الأسفنج وحولته إلى خرقة مترهلة . ومن تعبيراته يمكنك أن تفطن أن الأسفنج الفولاذى كان يعانى آلاما مميتة .

إنه شىء مرعب !!

أخذت الكتاب معى إلى الفراش واستلقيت على بطنى لأقرأه ، تبدأ القصة حيث رحل «المتحّول المقنّع» بعيدا .

كان الإسفنج فى أعماق المحيط ، وهو يُعد أفضل سباحى العالم تحت الماء ، وقد حاول مستميتا أن يفر من

المتحوّل المقنّع . لكن أمسك رأس الإسفنج الفولاذى بحافة إحدى الشعب المرجانية .

قلبت الصفحة وعندما اقترب «المتحول المقنع» بدأ فى تحريك جزئياته هنا وهناك عندما حوّل نفسه إلى أخطبوط ضخم جداً ، وأظهرت ثمانى رسومات المتحوّل المقنّع وهو يحوّل نفسه . ثم ظهر رسم كبير على صفحة كاملة يظهر الأخطبوط الهائل وقد توصلت مجسّاته الضخمة لتمسك بالإسفنج الحى البائس الضعيف .

وقاوم الإسفنج كى يفر لكن مجسّات الأخطبوط أحكمت قبضتها أكثر وأكثر .

بدأت أقلب الصفحة . لكن قبل أن أتحرك شعرت بشىء بارد ولزج يلف نفسه حول عنقى!!

* * *

٣

أطلقت لهثة وحاولت المقاومة لأحرر نفسى من القبضة .

لكن المجسَّات الباردة التفت حول حلقى بإحكام .

لم أستطع حراكا . لم أستطع صراخا .

سمعت ضحكا !!

وبجهد كبير استدرت لأرى ميتزى ، أختى ذات التسعة أعوام ، سحبت يدها بعيدا عن عنقى وقفزت إلى الخلف وأنا أحملق فيها غاضبا .

سألتها : «لماذا يداك باردتان هكذا؟»

ابتسمت لى ابتسامتها البريئة بغمازتيها قائلة : «لقد وضعتهما فى الثلاجة» .



صرخت : «أنت ماذا؟ وضعتيهما فى الثلاجة؟ لماذا؟

أجابت ومازالت تبتسم : «كى تصير باردة» .

كانت أختى تتمتع بروح دعابة غبية .

كان شعرها غير مجعد ولونه بنى داكن مثل شعرى . وكانت قصيرة وتميل إلى البدانة قليلا مثلى .

قلت لها وأنا جالس على «فراشى» «لقد أرعبتنى حتى الموت» .

أجابت وهى تربت بيديها التى مازالت باردة على خدىّ : «أعرف» .

دفعتها إلى الخلف وقلت لها : «ابتعدى ياميتزى . لماذا أتيت إلى هنا؟ فقط كى ترعبينى؟»

هزت رأسها وقالت : «طلب إلى والدى أن أصعد ، وقال لى أن أخبرك أنك ستواجه حرجا شديدا إن كنت تقرأ كتب التسلية بدلا من قيامك بعمل الواجب المدرسى»

أخفضَت عينيها البنيتين إلى كتاب التسلية المفتوح على السرير «أظن أنك تواجه مشكلة كبيرة ياسكيبر» .

أمسكت بذراعها وقلت : «لا : مهلاً . هذا العدد

الجديد من المتحوّل المقنّع . يجب أن أقرأه . أخبرى والدى أننى أقوم بعمل واجب الرياضيات»

لم أنته مما كنت أقول لأن والدى دخل الحجرة . كان ضوء السقف منعكسا فى نظارته ، لكن عينيه كانت على كتاب التسلية المفتوح على فراشى .

قال غاضباً بصوته الأجش : «سكيبر» .

اندفعت ميتزى خلفه وغادرت الحجرة . كانت تحب إثارة المتاعب . لكنها لم تكن تحب التواجد بعدما تسىء الأمور .

كنت أعرف أن الأمور ستسوء ، لأننى سبق أن توعدنى أبى ثلاث مرات هذا الأسبوع بسبب قضاء وقت طويل مع مجموعة كتب التسلية .

رفع أبى صوته قائلاً :«هل تعرف يا سكيبر لماذا درجاتك سيئة؟»

أجبت : «لأننى طالب غير جيد» .

خطأ . فأبى يكره أن أرد على سؤاله .

يذكرنى أبى بشخص ضخم ليس فقط لأنه يزمجر

كثيرا ، لكن لأنه كبير وعريض . شعره أسود قصير ولا جبهة له على الإطلاق . حقا ، إن شعره يبدأ فوق نظارته مباشرة . ولصوته الجهورى زئير مثل زئير الدب ، وزمجر غاضباً بعدما رددت عليه . ثم تحرك بتثاقل عبر الحجرة والتقط صندوق كتب التسلية المجموعة كلها !!

وصاح وهو متجه نحو الباب «آسف يا سكيبر ، فإننى سألقيها كلها بالخارج» .

* * *

٤

لعلك توقعت أن يصيبنى الهلع . وأن أبدأ فى أن أرجوه وأتوسل إليه ألا يلقى بمجموعتى القيمة .

لكننى لم أفعل شيئاً من هذا ، فقط وقفت بجانب فراشى ، يداى بجانبى وانتظرت .

فقد فعل أبى ذلك من قبل مرات عديدة ، لكنه لا يعنيها فى الواقع ، إنه ذو طبع حازم ، لكنه ليس قاسياً إلى حد بعيد .

إننى أصفه بالفعل ضمن جماعة الفتية الطيبين معظم الأوقات ، فمشكلته الأساسية أنه لا يستحسن كتب التسلية . فهو يعتبرها مجرد كلام فارغ ، حتى عندما أعلل له قائلاً أن مجموعتى قد تقدر بالملايين عندما أكون فى مثل عمره .

على أية حال ، فقد وقفت هناك وانتظرت .

توقف أبى عند الباب والتفت . كان ممسكا بالصندوق الكارتون بكلتا يديه ، حدق النظر فىّ بعينيه الداكنتين من خلال نظارته ذات الإطار الأسود .

سألنى متجهما : «هل ستبدأ فى عمل واجبك المدرسى؟»

أومأت وتمتمت وأنا أنظر إلى قدمىّ : «نعم ، يا أبى» .

أنزل الصندوق الكارتون قليلاً ، إنه ثقيل حقا ، حتى بالنسبة للأشخاص الكبار الأقوياء مثل أبى . وسألنى : «ولن تضيّع وقتاً آخر الليلة مع كتب التسلية ؟»

سألته : «هل يمكننى أن أنتهى من هذا العدد الجديد فقط؟» وأشرت إلى نسخة المتحوّل المقنّع على الفراش .

خطأ آخر !!

زمجر لى والتفت وحمل الصندوق بعيداً .

صرخت : «حسنا حسنا! أعدك يا أبى بأننى سأقوم بعمل واجبى المدرسى سأبدأ الآن مباشرة» .

عاد ودخل الحجرة ثم وضع الصندوق الكارتون بجانب الحائط . وقال بهدوء : «هذا ما تفكر فيه ليلاً

ونهاراً ياسكيبر . كتب التسلية . كتب التسلية . . إن ذلك غير سليم . حقا . إنه غير سليم» .

لم أقل شيئاً كنت أعرف أنه سيعود إلى الدور السفلى .

قال أبى بصوت أجش : «لا أريد أن أسمع عن كتب التسلية أكثر من ذلك . هل فهمت؟»

تمتمت : «حسنا! إننى آسف يا أبى» .

انتظرت لأسمع خطواته الثقيلة . وهو ينزل السلم . ثم استدرت إلى الإصدار الجديد من المتحوّل المقنّع . خاب أملى فى أن أكتشف كيف تمكّن الأسفنجى من الهرب من الأخطبوط العملاق .

لكننى سمعت ميتزى على مقربة . كانت لاتزال فى الدور العلوى . إذا ماشاهدتنى أقرأ كتاب التسلية ، سوف تهرع إلى الدور السفلى وتخبر أبى بالتأكيد . إن هواية ميتزى التبليغ عن الآخرين ، وهذه طبعا عادة قبيحة .

وهكذا فتحت حقيبتى المدرسية وأخذت كراسة الرياضيات وكتاب العلوم وغيرها من المواد التى أحتاجها .

اندفعت أحل مسائل الرياضيات بأسرع ما يمكن .

قد أكون أخطأت فى معظم المسائل لكن ذلك أمر طبيعى فأنا لست تلميذا متفوقا فى الرياضيات على أية حال .

ثم قرأت الفصل الخاص بالذرّات والجزيئات من كتاب العلوم . إن قراءتى عن الجزيئات جعلتنى أفكر فى المتحوّل المقنّع .

لم أستطع الانتظار حتى أعود لكتاب التسلية .

وأخيراً انتهيت من عمل الواجب المدرسى بعد التاسعة والنصف بقليل . كان علىّ أن أتغاضى عن بعض أسئلة الاختبارات فى كراسة واجب مادة الأدب . لكن ، يقوم التلاميذ الأذكياء فقط بإجابة جميع الأسئلة .

نزلت إلى الدور السفلى وأعددت لنفسى طبقا من الحبوب المثلجة ، وجبتى الخفيفة المفضلة فى آخر الليل . ثم تمنيت ليلة سعيدة لوالدىّ وأسرعت عائدا إلى حجرتى ، وأغلقت الباب خلفى ، حريصا على أن أعود إلى فراشى وأبدأ القراءة .

عودة إلى تحت سطح الماء فى المحيط ، تمكن الإسفنجى من الفرار بأن يسحق نفسه حتى صار صغيراً جداً ، وانزلق هارباً من مجسّات الأخطبوط . فكرّت أنه شىء غريب إلى حد ما .

لوّح المتحوّل المقنّع بمجسّاته غاضبا وأقسم أنه سيظفر بالإسفنجى ذات يوم . ثم غيّر جزيئاته ثانية وبذلك عاد إلى شكله الأصلى ، وعاد إلى مقره .

نظرت إلى كتاب التسلية وصُدمت .

لم تظهر صورة مقر المتحوّل المقنع من قبل . آه ، بالتاكيد ، كان هناك بعض التلميحات عن حجرة أو اثنتين بالداخل .

ولكن كانت هذه المرة الأولى التى تظهر فيها صورة المبنى من الخارج .

وضعت الصورة قرب عينىَّ وفحصتها بعناية .

وصحت بصوت عال : «ياله من مكان غريب!»

لم يكن مبنى المقر يشبه أى مقر رأيته من قبل ، وهو بالتأكيد لا يشبه المخبأ السرى لأسوأ الأوغاد فى العالم .

إنه يشبه صنبور نار هائل . صنبور طويل من النار يصل عاليا إلى السماء .

مطلى باللون الوردى وله سقف ضخم أخضر على شكل قبة .

رددت : «شىء غريب» .

لكنه كان بالطبع مكان الاختباء الأمثل . من يظن أبداً أن أسوأ الأشخاص فى جميع الأزمنة كان يعيش فى مبنى يشبه صنبورًا هائلاً من النار الحمراء؟

قلبت الصفحة تسلل المتحوّل المقنّع إلى المبنى واختفى فى مصعد . اجتاز جميع الطرق إلى أعلى المبنى وخرج إلى مركز الاتصالات الخاص به .

انتظاره هناك كان مفاجأة كبرى . شخص داكن . يمكننا فقط رؤية صورته الظليّة .

لكننى استطعت فى الحال أن أقول من هو . إنه «الغزال السريع» قائد عصبة الأشخاص الطيبين .

كيف أمكن للغزال أن يدخل هناك؟ ماذا عساه سيفعل؟

البقية الشهر القادم !!

من أغلقت كتاب التسلية . كانت جفونى ثقيلة ، وكانت عيناى متعبتين لدرجة لا تمكننى من قراءة صفحة الإصدارات . وقررت أن أدعها إلى الغد وضعت الكتاب الهزلى على المنضدة بجوار الفراش بعناية . ونمت قبل أن تصل رأسى إلى الوسادة .

بعد يومين ، جاءنى ويلسون بعد المدرسة فى يوم بارد جدا وبلا غيوم .

كان معطفه الأزرق مفتوحا فهو لا يغلقه أبداً . كان لايحب منظر معطفه وهو مغلق .

كنت أرتدى قميصاً وسويترًا ومعطفاً ثقيلا وأغلقته حتى ذقنى- وكنت لا أزال أشعر بالبرد . وسألته : «ما الأمر يا «ويلسون؟»»

كنت أشعر بحراره نَفَسِه أمامى قال : «أريدك أن تأتى وترى مجموعة أختامى المطاطية؟»

هل كان يمزح؟!

قلت له : «يجب أن أذهب إلى الطبيب الذى يقوّم لى أسنانى . فقد أصبحت الدعامات التى وضعها غير مريحة . ويجب أن يشدها حتى لاتؤلمنى ثانية .

أومأ ويلسون برأسه . كانت عيناه الزرقاوان تلائم معطفه ، قال : «كيف تصل إلى هناك» .

أشرت إلى موقف الأوتوبيس وقلت له : «أوتوبيس المدينة» .

قال : «لقد رأيتك تركب هذا الأوتوبيس مراراً» .

أجبته وأنا أغير وضع حقيبتى المدرسية إلى الكتف الآخر : «يوجد متجر بيع كتب التسلية فى شارع جوديل وأركب هذا الأوتوبيس مرة أو أكثر فى الأسبوع لأرى كتب التسلية الجديدة التى ظهرت ، والطبيب مقوم الأسنان يبعد عن المتجر بعدة بنايات» .

سألنى ويلسون : «هل توجد أختام مطاطية فى متجر كتب التسلية؟»

قلت له : «لا أعتقد ذلك» . رأيت أوتوبيس المدينة ذا اللونين الأبيض والأزرق ينعطف عند الزاوية قلت بصوت مرتفع : «يجب أن أجرى . أراك فيما بعد!»

التفت وعدوت بأقصى سرعة حتى محطة الأوتوبيس .

كان السائق شخصا لطيفا ، رآنى وأنا أعدو فانتظرنى . شكرته وأنا أتنفس بصعوبة وصعدت إلى الأوتوبيس .

من المحتمل ألا أكون قد شكرته لو أننى عرفت إلى أين سيأخذنى . لكننى لم أعرف أنه كان يحملنى إلى أكثر المغامرات رعبا فى حياتى .

٥

كان الأوتوبيس مزدحما على غير العادة . وقفت فترة قصيرة . ثم نزل شخصان وتسللت إلى أحد المقاعد .

وبينما كان الأوتوبيس يسير فى «الشارع الرئيسى» ، نظرت خارج النافذة على المنازل والساحات الأمامية . وكانت السحب الداكنة تغطى الأسطح .

وتساءلت إن كان سقوط الثلج سيحل قريبا هذا الشتاء .

كان متجر كتب التسلية على بُعد عدة بنايات ، تفحصت ساعتى معتقداً أنه ربما يكون لدى متسع من الوقت لأتوقف هناك قبل ذهابى إلى موعد الطبيب لتقويم أسنانى . ولكن لا . لا وقت لكتب التسلية اليوم .

قطع صوت فتاة أفكارى عندما قالت : «هل أنت ذاهب إلى فرانكلين؟»

التفت لأرى فتاة قد جلست على المقعد المجاور . كان شعرها البرتقالى ينسدل على ظهرها فى ضفيرة . كانت عيناها خضراوين وقليل من النمش على أنفها .

كانت ترتدى سويتر تزلج من المربعات الحمراء والزرقاء . وتضع حقيبتها المدرسية المصنوعة من الكانفاه فى حجرها .

أجبتها : «نعم : إننى ذاهب إلى هناك»

سألتنى وهى تحدق فىّ بعينيها الخضراوين كما لو كانت تفحصنى . «كيف ذلك؟» .

قلت لها : «هو كذلك تماما!»

سألتنى : «ما اسمك؟»

قلت لها : «سكيبر» .

تكلفت الابتسام وقالت : «هذا ليس اسم أصلى ، أليس كذلك؟»

قلت : «إنه الاسم الذى ينادينى به الجميع» .

سألتنى : «تعيش فى مركب أو ما شابه ذلك؟» حدقت عيناها . ورأيتها تضحك علىّ .

اعتقد أن اسم «سكيبر» اسم غبى . لكننى تعودت عليه . أحبه كثيراً أفضل من اسمى الحقيقى - برادلى .

قلت لها : «عندما كنت طفلا صغيرا ، كنت دوما فى عجلة من أمرى . ولذا كنت أقفز كثيرا ، لذلك بدأوا ينادوننى سكيبر» .

أجابت بابتسامة متكلفة : «ذكى» .

قلت لنفسى لا أعتقد أننى أميل إلى هذه الفتاة .

سألتها : «ما اسمك؟»

أجابت مبتسمة : «سكيبر ، مثل اسمك» .

قلت لها ملحّاً : «لا . حقيقة» .

وأخيرا قالت : «اسمى ليبى . ليبى راكسى» .

ونظرت إلى الخارج من النافذة المجاورة لى . توقف الأوتوبيس لظهور النور الأحمر .

وبدأ طفل يصرخ فى المقاعد الخلفية .

سألتنى ليبى : «إلى اين أنت ذاهب؟ .

إلى البيت»

لم أشأ أن أخبرها أننى على موعد مع الطبيب مقوّم الأسنان . كان هذا أمرا محرجاً للغاية .

قلت : «إننى ذاهب إلى متجر للكتب الهزلية . ذلك الكائن بشارع جوديل» .

قالت بصوت اعترته الدهشة : «أنت تجمع الكتب الهزلية؟ وكذلك أنا»

جاء دورى لتعترينى الدهشة . معظم هواة جمع الكتب الهزلية من الفتيان .

سألتها : «أى نوع تجمعين؟»

أجابت : «مدرسة هارى وبينهيد الثانوية . . إننى أقوم بجمع جميع الأعداد الملخصات وبعض الأعداد العادية» .

كشّرت وقلت : «مدرسة هارى وصديقه وبينهيد؟ هذه كتب تسلية كريهة»!

أصرت ليبى على رأيها وقالت : «إنها ليست كذلك»

تمتمت قائلاً : «إنها للأطفال ، إنها ليست حقيقية» .

أجابت ليبى : «لقد تمت كتابتها بطريقة جيدة . وهى مضحكة» . وأخرجت لسانها لى وقالت : «ربما فقط لأنك لاتقتنيها!»

قلت وأنا أحرك عينى : «نعم . ربما»

نظرت خارج النافذة . صارت السماء أكثر ظلاما . ولم أتمكن من التعرف على أية متجر . رأيت مطعما اسمه «بيرلز» ودكان حلاّق صغير . هل جاوزنا متجر كتب التسلية؟

طوت ليبى يديها على حقيبتها المدرسية الحمراء وقالت :

«ماذا تجمع؟ جميع أعداد البطل الخارق؟»

قلت لها : «نعم . إن مجموعتى تساوى ألف دولار . وربما ألفان من الدولارات» .

ضحكت وقالت فجأة : «فى أحلامك» .

أخبرتها : «إن كتب مدرسة هارى الثانوية لا ترتفع قيمتها أبدا . حتى الأعداد الأولى منها لاقيمة لها . إن مجموعتك كلها لا تساوى خمسة دولارات» .

جادلتنى قائلة : «ولماذا أبيعها؟ إننى لا أريد أن أبيعها . ولا يعنينى كم تساوى .

إننى أحب أن أقرأها فقط»

قلت : «إذاً فأنت لست هاوية جمع حقيقية» .

سألتنى ليبى : «هل جميع الأولاد فى فرانكلين مثلك؟» .

أكدت لها : «لا . إننى الأكثر غرابة» .

وضحكنا كلينا .

لا أستطيع أن أقرر إن كنت قد ملْتُ إليها أم لا . كانت لطيفة وعيناها تشع ذكاء . كانت غريبة بطريقة خطيرة .

توقفت عن الضحك عندما نظرت من النافذة وأدركت أننى قد جاوزت المحطة بالتأكيد . رأيت الأشجار عارية من الأوراق فى حديقة صغيرة لم أرها من قبل .

تجاوزها الأوتوبيس وظهرت أمامى متاجر كثيرة غير مألوفة لدى ، شعرت برعب مفاجئ يملأ صدرى . لا أعرف هذا الحى إطلاقاً .

ضغطت على الجرس وهممت واقفا .

سألتنى ليبى : «ما مشكلتك؟»

تلعثمت قائلا : «محطة نزولى . لقد - فقدتها» .

حركت ساقيها فى الممر بين المقاعد كى أستطيع أن أمر . توقفَ الأوتوبيس .

قلت لها وداعاً بصوت مرتفع وأسرعت خارجا من الباب الخلفى .

سألت نفسى وأنا أنظر هنا وهناك : «أين أنا؟ لماذا سمحت لنفسى أن أتناقش مع هذه الفتاة؟ لماذا لم أنتبه بدلاً من ذلك؟»

سألنى صوت : «هل أنت ضال» .

التفت ولدهشتى وجدت ليبى قد تبعتنى ونزلت من الأتوبيس .

قلت دون تفكير : «ماذا تفعلين هنا؟»

أجابت : «إنها محطة نزولى . إننى أسكن فى ثانى بناية فى هذا الشارع» .التفت لأغادر قائلاً : «يجب أن أعود» .

وعندما التف وقع بصرى على شىء جعل نفسى يُحبس فى حلقى .

أطلقت صرخة خوف وحملقت عبر الشارع . صحت : «لكن - ذلك مستحيل!» كنت أحملق فى مبنى عال على الناصية الأخرى . مبنى عال مطلى باللون الوردى له قبة خضراء مضيئة .

كنت أحملق فى المقر السرى للمتحوّل المقنّع !!

٦

صرخت ليبى : «سكيبر- ما الأمر؟»

لم أستطع أن أجيب عليها . حملقت بعينين جاحظتين إلى المبنى على الجانب الآخر من الشارع .سقط فمى من الدهشة وكاد فكى يلمس ركبتى!

رفعت عينىّ إلى السطح الأخضر اللامع . ثم أخفضتهما ببطء على الجدران الوردية المضيئة . لم أر ألوانا مثل هذه أبدا فى حياتنا الواقعية . كانت ألوان كتب التسلية .

كان مبنى من كتب التسلية .

لكنه كان قائما هناك عند الناصية فى الجانب الآخر من الشارع .



كان صوت ليبى يبدو بعيدا وهى تقول : «سكيبر؟ هل أنت بخير؟»

قلت لنفسى . إنه حقيقة . مبنى المقر السرى للمتحول المقنع «حقيقى! أو هل هو؟»

هزتنى يدين عند كتفى لتخرجنى من الأفكار المذهلة : «سكيبر هل أصابتك صدمة أو ما شابه ذلك؟»

تلعثمت قائلاً : «هذا- هذا المبنى؟!»

هزت ليبى رأسها قائلة : «أليس ذلك أكثر شىء بشاعة رأيته فى حياتك؟»

ورفعت ضفيرة شعرها البرتقالى إلى الخلف ثم رفعت حقيبتها المدرسية على كتفها . لا زلت غير قادر على الكلام : «لكنه- إنه-»

قالت ليبى : «والدى يقول لابد وأن المهندس المعمارى مصاب بعمى الألوان . حتى أنه لايشبه المبنى . إنه شبيه بمنطاد يستند على طرفه» .

سألتها وعيناى تتفحصان الأبواب الزجاجية التى تقود للمدخل الوحيد للمبنى «كم مضى من الزمن وهو قائم هنا؟» .

هزّت ليبى كتفيها : «لا أعرف . لقد انتقلت أسرتنا الى الإقامة هنا الربيع الماضى وكان المبنى موجوداً قبل ذلك» .

أظلمت السحب فوق رءوسنا . وهبت ريح باردة كالدوامة عند الناصية سألتنى ليبى : «تعتقد من الذى يعمل هناك؟ لا توجد أية علامة أو شىء على المبنى» .

تفكرت بالطبع ، لا توجد علامة . إنه المقر السرى لأكثر الأوغاد شراً فى العالم .

مُحال أن يضع المتحوّل المقنّع أية علامة على الواجهة من الخارج .

حدثت نفسى إنه لايريد مجموعة الأشخاص الطيبين أن تعرف مقره السرى .

التفت لأجد ليبى تحملق فىّ . «هل أنت متأكد أنك بخير ياسكيبر» إنه مجرد مبنى . لاحاجة بك أن تندفع هكذا» .

شعرت بالدم يتدفق إلى وجهى أدركت أن ليبى تعتقد حتما أننى شخص أحمق حاولت أن أفسر لها

قائلا : «إننى - إننى أعتقد أننى شاهدت هذا المبنى فى مكان ما» .

قالت وهى تنظر إلى السماء المظلمة : «يجب أن أعود إلى البيت . هل تريد أن تأتى؟ سوف أريك مجموعة كتب التسلية التى أملكها» .

أجبتها : «لا . لقد تأخرت على موعد الطبيب مقوّم الأسنان» .

حدقت فىّ بعينيها الخضراوين قائلة : «ماذا . . لقد قلت إنك ذاهب إلى متجر كتب التسلية» .

شـعـرت بزيادة تدفق الدم إلى وجـهى وقلت : « . . .سوف أذهب إلى متجر كتب التسلية بعد موعدى مع الطبيب» .

سـألتنى : «كم مـضى من الوقت وأنت بهـذه الدعامات؟»

زمجرت قائلا : «وقتا طويلا» .

بدأت ترجع إلى الخلف وقالت : «حسنا ، أراك فيما بعد» «نعم ، إلى اللقاء» .

التفت وسرت الهوينا فى الشارع . وفكرت فى تعاسة أنها تعتقد أننى أبله تماما .

لكننى لم أتحمل ذلك . لقد أصابتنى رؤية هذا المبنى بصدمة . رجعت إلى الخلف إليه .

أخفت السحب المنخفضة أعلى المبنى . وأصبح المبنى شبيها بسفينة صاروخية وردية مصقولة ، يصل أعلاها إلى السحاب .

مـرت شـاحنة دمـدمت بجـوارى . انتظرت حتى ابتعدت ثم أسرعت أعبر الشارع لم يكن هناك أحد على الرصيف . لم أشاهد أحداً يدخل المبنى أو يخرج منه .

قلت لنفسى إنه مجرد مبنى مكتبى كبير . لا شىء يستحق الإثارة .

لكن قلبى كـان يدق عندمـا توقفت على مقـربة من الأبواب الزجاجية عند المدخل ، أخذت نفسـا عميقـا واختلست النظر .

أعـرفُ أنه جنون ، لكننى توقـعـت بالفـعل أن أرى أشخاصاً يرتدون حلل الأبطال ذوى القدرة الخارقة يمشون هنا وهناك بالداخل .



لم أستطع رؤية أى شخص . كان المبنى مظلما من الداخل . دنوت خطوة ثم خطوة أخرى .

اقتربت بوجهى نحو الزجاج ونظرت بالداخل . رأيت بهوًا واسعاً ، جدرانه وردية وصفراء . صف من المصاعد بالقرب من الخلف . لكن لا ناس . لا أحد . إنه خالٍ تماما .

أمسكت بمقبض الباب الزجاجى . شعرت بغصة فى حلقى وأنا أحاول أن أبتلع ريقى بصعوبة .

سألت نفسى هل أدخل؟ هل أجرؤ؟

* * *

٧

أحكمت قبضة يدى على مقبض الباب الزجاجى بدأت أشد الباب الثقيل لأفتحه . ثم رأيت من طرف عينى الأتوبيس ذا اللونين الأزرق والأبيض يتجه نحوى نظرت إلى ساعتى . كنت قد تأخرت خمس دقائق فقط عن موعدى . إذا قفزت إلى هذا الأوتوبيس فسوف أكون عند الطبيب مقوّم الأسنان فى دقائق . تركت مقبض الباب ، التفت وجريت نحو محطة الأوتوبيس وحقيبتى المدرسية ترتد على كتفى ، لكننى شعرت بارتياح .

إن التجول فى مقر إقامة أحقر متحول فى العالم شىء مرعب إلى حد ما .

هدأ الأوتوبيس من سرعته عند المحطة . وانتظرت حتى ينزل رجل مسن .

عندئذ صعدت الأوتوبيس ، وضعت نقودى فى الصندوق وأسرعت إلى مؤخرة الأوتوبيس .

أردت أن أُلقى نظرة أخيرة على المبنى الغامض ذى اللونين الوردى والأخضر .

كانت تجلس فى المقعد الخلفى امرأتان . لكننى شققت طريقى بينهما وألصقت وجهى بالنافذة الخلفية .

وبينما كان الأوتوبيس يغادر المحطة ، أخذت أحملق فى المبنى . مازالت ألوانه زاهية ، رغم أن السماء كانت تبدو مظلمة خلف المبنى . كان رصيف الشارع خالياً من المارة . ولم أر أحداً يخرج أو يدخل المبنى حتى الآن .

وبعد فترة قصيرة ، اختفى المبنى نظرًا لابتعاد الأوتوبيس عنه . ابتعدت عن النافذة وسرت بين المقاعد لأجد مقعداً أجلس عليه .

تفكرت ملياً ، إنه أمر غريب . أمر غريب تماما .

سألنى ويلسون : «وكان نفس المبنى الذى رأيته فى كتاب التسلية؟» حملق ويلسون فىّ بعينيه الزرقاوين عبر مائدة حجرة الطعام .

أومأت برأسى وقلت : «بمجرد أن وصلت المنزل بعد ظهر الأمس ، تفحصت كتاب التسلية . كان المبنى يشبهه تماما» .

سحب ويلسون ساندويتشا من حقيبة طعامه وبدأ فى حل رقائق الألومنيوم من حوله .

وسألنى : «ما نوع الساندوتش الذى أعدته لك والدتك؟»

فتحت ساندوتش وقلت : «سلطة تونة ، وماذا عنك؟»

رفع شريحة من الخبز وفحص ساندوتشه وأجاب : «سلطة تونة . هل تريد أن نتبادل؟»

قلت له : «كلانا لديه سلطة تونة ، لماذا تريد أن نتبادل؟»

هز كتفيه وقال : «لا أعرف» .

تبادلنا الساندوتشات . كانت سلطة التونة التى فى ساندوتش ويلسون أفضل من تلك التى فى ساندوتشى ، أخرجت علبة العصير من حقيبتى . ثم ألقيت التفاحة فى القمامة . طلبت من أمى مراراً ألاّ تضع تفاحة مع غدائى وأخبرتها أننى ألقيها كل يوم . لماذا تستمر فى وضع التفاحة؟»

سألنى ويلسون : «هل يمكن أن آخذ البودنج الخاص بك؟»

أجبته : «لا» .

انتهيت من تناول نصف الساندوتش . كنت أفكر جديًا فى المبنى الغامض .

لم أكف عن التفكير فيه منذ أن رأيته .

قال ويلسون : «لقد توصلت إلى اللغز» . عبث بشعره وارتسمت ابتسامة على شفتيه وقال : «نعم لقد توصلت إلى الحل» .

سألته بلهفة : «ماذا؟»

أجاب ويلسون : «إنه أمر سهل . من قام برسم المتحوّل المقنّع؟»

سألته : «الفنان؟ إنه جيمى ستارينكو طبعا . لقد ابتكر ستارينكو المتحوّل المقنّع ومجموعة الأشخاص الطيبين» كيف آن لويلسون أن يعرف ذلك؟

واصل ويلسون كلامه وهو يخز علبة العصير بالشاليمو قائلاً : «حسنا ، إننى أراهن أن ذلك الشخص ستارينكو كان هنا ذات يوم» .

قلت : «ستارينكو؟ هنا؟ فى شلالات ريفرفيو؟» لم أكن أتتبع حديثه .

أومأ ويلسون برأسه وقال : «لنَقُل أن ستارينكو هنا يقود سيارته فى الشارع ويشاهد هذا المبنى الغريب . ويفكر . . . ياله من مبنى رائع! هذا المبنى يشكّل مبنى المقر السرى للمتحول المقنّع» .

تمتمت وأنا أتابع حديث ويلسون : «واو ، لقد فهمت . تعنى أنه رأى المبنى ، أعجبه ، قلّده عندما رسم مبنى المقر» .

أومأ ويلسون برأسه .

قال : «نعم ربما يكون قد خرج من سيارته ورسم رسما تخطيطياً للمبنى ، ثم احتفظ به فى درج أو ما شابه ذلك حتى احتاج إليه» .

هذا معقول .

كان ذلك تفسيراً معقولاً فعلا . شعرت بإحباط . أعرف أنه أمر سخيف .

لكننى أردت فى الواقع أن يكون ذلك المبنى المقر السرى للمُتحوّل المقنّع .

لقد أفسد ويلسون كل شىء . لماذا كان ويلسون اليوم بهذه الدرجة من الإدراك .

أخبرنى ويلسون وهو يتناول آخر قطعة من البودنج : «لقد حصلت على مجموعة جديدة من الأختام المطاطية . هل تريد أن تراها؟ يمكننى أن أحضرها إلى بيتك بعد المدرسة .

أجبته : «لا . شكراً» .

لقد اعتزمت أن أستقل الأوتوبيس وأذهب لرؤية المبنى ثانية بعد الظهر لكن مستر بارتريدج أعطانا كمّاً هائلاً من الواجبات المدرسية يجب أن أذهب إلى البيت مباشرة .

أمطرت السماء ثلجاً فى اليوم التالى . ذهبت وويلسون وبعض الزملاء الآخرين للتزلج على «جروفرزهيل» .

وأخيراً ، حانت لى فرصة بعد أسبوع أن أعود وألقى نظرة أخرى على المبنى . قلت لنفسى ، سوف أدخله هذه المرة . لقد حسمت الأمر فلابد من وجود موظف استقبال أو حرس . سوف أسأل : لمن يكون هذا المبنى؟ ومن يعمل هناك؟ شعرت أننى شجاع بالفعل وأنا أستقل الأوتوبيس بعد المدرسة . إنه رغم كل شىء مبنى إدارياً عادياً . لا شىء يدعو للإثارة حوله .

أخذت مقعدى فى مقدمة الأوتوبيس . وبحثت عن ليبى . كان الأوتوبيس حافلاً بأولاد عائدين من مدارسهم . وقرب مؤخرة الأوتوبيس رأيت فتاة ذات شعر أحمر تجادل فتاة أخرى ، لكنها لم تكن ليبى .

لا يوجد لها أى أثر .

نظرت خارج النافذة والأوتوبيس يجتاز متجر كتب التسلية . وبعد عدة بنايات مررنا بعيادة الطبيب مقوّم الأسنان ومجرد أن رأيت بنايته شعرت بألم فى أسنانى !!

كان الجو مشمسا بلا غيوم . كانت أشعة الشمس تخترق نوافذ الأوتوبيس لذا كنت أحمى عينىّ بيدىّ وأنا أنظر إلى الخارج .

كان على أن أظل يقظاً لأننى لم أكن أعرف محطة الأوتوبيس . لم أعرف هذا الحى من قبل إطلاقا .

كان الأولاد يحتشدون فى ممر الأوتوبيس ، لذلك لم أتمكن من النظر من نوافذ الأوتوبيس على الجانب الآخر .

كان يخدونى الأمل ألاّ نكون قد تجاوزنا المبنى . كنت مثقل بالهم من الداخل . كنت أخشى فى الواقع أن أضل طريقى .

أمى تقول أننى عندما كنت فى الثانية من عمرى ، ضعت منها لعدة دقائق فى قسم الأطعمة المجمدة فى محلات «بيكين باى» . وأعتقد أن هذا الشعور يحاصرنى منذ ذلك الحين .

توقف الأوتوبيس فى محطة . تعرفت على الحديقة الصغيرة على الجانب الآخر من الشارع . تلك هى المحطة .

صحت : «انزلوا» وقفزت إلى الممر بين المقاعد . ضربت صبياً بحقيبة كتبى عندما تعثرت عند الباب الأمامى : «آسف- انزلوا- انزلوا!» .

اندفعت بين حشد الأولاد وقفزت درجات الأوتوبيس على الحاجز .

اتخذ الأوتوبيس طريقه . وشعاع الشمس يملأ المكان حولى .

سرت نحو الزاوية . نعم . هذه هى المحطة . تعرفت على كل شىء الآن .

التفت ورفعت عينىّ إلى المبنى الغريب .

وجدت نفسى أحملق فى قطعة أرض كبيرة خالية .

لقد اختفى المبنى !!

٨

صرخت وقد تجمد الدم فى عروقى من الذعر . «ماذا !!!»

نظرت إلى الشارع وأنا أحجب عينى بيدى . كيف يمكن أن يختفى هذا البناء الهائل فى أسبوع واحد؟

لم يكن لدى متسع من الوقت لأفكر فى ذلك . توقف أوتوبيس آخر فى المحطة . قفزت ليبى من الأوتوبيس وهى تلوّح بيديها وتنادينى : «سكيبر!» .

كانت ترتدى نفس سويتر التزلج ذا المربعات الحمراء والزرقاء وبنطلون جينز باهت ممزق عند إحدى الركبتين . وكان شعرها مشدودا إلى الخلف ومربوطا على هيئة ذيل الحصان بشريط شعر أزرق .

سألتنى وهى تبتسم وتجرى نحوى : «ماذا تفعل ثانية فى الحى الذى نسكن فيه؟»

تلعثمت قائلا وأنا أشير إلى الأرض الفضاء : «ذ - ذلك المبنى . لقد ذهب» .

تغيرت طريقة ليبى فى التعبير وتمتمت وقد كشّرت ثم قالت : «حسنا ، دون أن تقل شئ» .

قلت : «ماذا حدث لذلك المبنى؟»

التفتت وتتبعت نظراتى ثم هزت كتفيها وقالت : «أعتقد أنهم قاموا بهدمه .

تلعثمت وقلت : «لكن - لكن-»

قالت ليبى : «كان مبنى كئيبا . قد يكون صدر أمر مجلس المدينة بهدمه» .

سألتها وقد نفد صبرى : «هل رأيتهم وهم يقومون بهدمه . أنت تسكنين بالقرب من هذا المكان؟ هل رأيتهم يفعلون ذلك؟»

فكرت فى الأمر وحدقت بعينيها الخضراوين . وأخيرا أجابت : «حسنا . . . لا . لقد مررت من هنا مرات قليلة ، لكن»

سألتها قلقاً : «ألم ترى أية آلات؟ أية معدات هدم كبيرة؟ أية بولدوزر؟ أو عشرات العمال؟

هزت ليبى رأسها وقالت : «لا . إننى بالفعل لم أر أحداً يهدم المبنى . لكننى حقيقة لم أنظر» .

خلعت حقيبتها المدرسية الحمراء من على كتفها وأمسكت الحقيبة بكلتا يديها وقالت :

«لا أدرى سبب اهتمامك بهذا المبنى الكئيب ياسكيبر . إننى مسرورة لذهابه» .

قلت دون تفكير «لكنه كان موجوداً بأحد كتب التسلية» .

نظرت إلىّ بحدة وقالت : «ماذا؟ عمّا تتحدث؟»

كنت أعرف أنها لن تفهم . تمتمت : «لاشىء» .

سألتنى : «هل قطعت ياسكيبر كل هذه المسافة لمجرد رؤية المبنى؟»

قلت كاذباً : «محال . بالطبع لا» .

قالت : «هلاً جئت إلى منزلنا لترى مجموعة كتب التسلية التى لدىّ؟»

كنت قلقا ومشوشا فقلت «نعم» .

بعد أقل من ساعة كنت أهرع خارجا من مبنى ليبى . إن مجموعة هارى وبينهيد الثانوية تلك تُعد أكثر المجموعات المملة فى العالم! والسرد الأدبى فيها ضعيف جدا . فلا يستطيع أى إنسان أن يرى أن الفتاتين مرسومتين متشابهتين تماما عدا أن شعر إحداهما أشقر بينما شعر الأخرى أسود .

شىء مزعج !

أصرت ليبى على أن تُرينى جميع أعداد مدرسة هارى وبينهيد الثانوية التى لديها . ولديها أرفف منها .

بالطبع لم أستطع التركيز فى هذه المجلات المملة . لم أستطع الكف عن التفكير فى المبنى القريب ، كيف يمكن أن يختفى مبنى بأكمله دون أن يترك أى أثر؟

رجعت إلى محطة الأوتوبيس فى الشارع الرئيسى كانت الشمس تضرب خلف البنايات وظلال طويلة زرقاء تميل على الأرصفة .

وعندما وصلت إلى الناصية ، كنت واثقا أن المبنى سيعود! وجدت نفسى غارقاً فى التفكير .

لكن بالطبع لم يكن الأمر كذلك .

أعرف . أعرف تنتابنى أفكار غريبة . أعتقد أنها تأتى نتيجة القراءة فى كتب التسلية كثيراً .

كان علىّ أن أنتظر حوالى نصف الساعة حتى يصل الأوتوبيس . ومضيت طول الوقت أحدق فى قطعة الأرض الفضاء أفكر فى المبنى الذى اختفى .

وعندما وصلت المنزل أخيراً ، وجدت ظرفا بنياً ينتظرنى على الطاولة فى البهو حيث اعتادت أمى وضع البريد .

صحت وقد غمرتنى السعادة : «نعم!» العدد الخاص من المتحوّل المقنّع! كانت دار كتب التسلية ترسل عددين خاصين هذا الشهر ، كان هذا أحدهما .

حييت أمى قائلاً : مساء الخير «يا أمى» وألقيت بمعطفى وحقيبة كتبى الثقيلة على الأرض ، وقطعت السلالم عدواً إلى حجرتى وقد أحكمت قبضتى على كتاب التسلية بيدى الصغيرة لم أستطع الانتظار لأرى ماحدث بعد أن تسلل «الغزال السريع» إلى مقر إقامة المتحول المقنع . أخذت كتاب التسلية من الظرف بعناية وتفحصت الغلاف .

كان قائماً هناك ، مبنى المقر الوردى والأخضر ، سليما على الغلاف .

ارتعشت يداى عندما فتحت الصفحة الأولى . كان يوجد عنوان كبير بحروف حمراء تثير الرعب «صباح المتحول» . كان المتحول المقنّع واقفا أمام طاولة اتصالات . كان ينظر إلى حائط عليه حوالى ٢٠ شاشة تليفزيون . تظهر على كل شاشة منها صورة مختلفة لأحد أعضاء عصبة الأشخاص الطيبين .

وفى أول بالون حوار قال المتحول المقنع : «إننى أقتفى أثر كل واحد منهم . لن يعثروا علىّ أبداً . لقد ألقيت ستارة احتجاب وتخفى حول مقار إقاماتى كلها!»

فغرت فمى عند قراءة هذه الكلمات . قرأتها ثلاث مرات قبل أن أدع كتاب التسلية ينزلق من بين يدى إلى الفراش .

ستارة احتجاب وتخفى .

لن يتمكن أحد من رؤية مبنى المتحوّل المقنّع لأنه ألقى ستارة احتجاب حوله !!!

جلست على حافة سريرى فى حالة قلق ، أتنفس بصعوبة وأشعر بنبض الدم على صدغىّ .

هل هذا ماحدث حقيقة؟

هل هذا سبب عدم استطاعتى رؤية المبنى الوردى والأخضر بعد ظهر اليوم؟

هل كان كتاب التسلية يعطينى إجابة عن سر المبنى المفقود؟

كان ذلك يبدو جنونا . كان جنونا كاملاً .

لكن هل كان ذلك حقيقة؟ هل يوجد فعلا ستارة احتجاب تحجب المبنى؟

كان رأسى يدور أسرع من إنسان التورنادو المدهش! أعرف شيئا واحداً فقط كان علىّ أن أذهب إلى هناك وأكتشف الأمر .

وبعد ظهر اليوم التالى بعد المدرسة ، كان علىّ أن أذهب مع أمى إلى المركز التجارى لشراء حذاء مطاطى . وعادة أجرّب على الأقل عشرة أو اثنى عشر زوجا ثم أرجو أمى أن تشترى لى أغلاها . تعرف . إنه الحذاء الذى يرتفع وينخفض أو يومض عندما ترتديه .

ولكن هذه المرة اشتريت أول زوج من الأحذية

رأيته أبيض وأسود سادة . أعنى ، من يفكر فى زوج من الأحذية عندما يكون مهموما بحل لغز المبنى المختفى؟

وأثناء عودتنا إلى المنزل من المركز التجارى ، بدأت أخبر أمى عن المبنى . لكنها صدتنى بعد بضع جمل قائلة وهى تتنهد : «أود لو تهتم بدروسك اهتمامك بكتب التسلية الغبية هذه» .

هذا ماتقوله دائماً .

واصلت كلامها قائلة : «متى قرأت كتاباً جيدا مفيداً آخر مرة؟»

وهذا ثانى شىء تقوله دائماً .

قررت أن أغيّر الموضوع . قلت لها : «لقد قمنا اليوم بتشريح دودة فى درس العلوم» .

ظهر الاستياء على وجهها .

ألم يكن لدى مدرسكم شيئا أفضل من تمزيق الدود البرىء المسكين؟»

لا يوجد شىء يبعث على السرور فى نفس أمى اليوم .

وبعد ظهر اليوم التالى ، ارتديت حذائى المطاطى ، وصعدت متلهفا أتوبيس المدينة . ألقيت بالعملة فى الصندوق ورأيت ليبى تجلس قرب المؤخرة .

وبينما كان الأوتوبيس يغادر المحطة من الأفريز ، تعثرت فى الممر بين المقاعد وألقيت بنفسى جانبها واضعا حقيبتى المدرسية على أرضية الأوتوبيس .

قلت وأنا ألهث : «إننى عائد إلى ذلك المبنى . أعتقد أن عليه ستارة احتجاب» .

تذمرت وهى تحرك عينيها : «ألا تلقى التحية أبداً؟»

قلت : «هاى» . ثم أعدت عليها ماقلت بشأن ستارة الاحتجاب . أخبرتها أننى قرأت عنها فى آخر أعداد سلسلة المتحوّل المقنع ، وقد يعطى الكتاب حلولا لما كان يحدث فى الواقع .

أصغت ليبى لى بانتباه ، دون أن تطرف أو تتحرك . وأدركت أنها بدأت تفهم سبب قلقى للعثور على هذا المبنى .

وعندما انتهيت من تفسير كل شىء ، وضعت يدها على جبهتى وقالت :

هل أنت متدعك؟

دفعتُ يدها بعيداً «ما هذا؟»

«هل تشعر بانقباض؟ لقد جننت تماما . أنت مدرك لهذا أليس كذلك؟»

قلت : «إننى لست مجنونا . سوف أبرهن لك . تعالى معى» .

اقتربت أكثر من النافذة كما لو كانت تحاول أن تبتعد عنى .

أكدت كلامها قائلة : «محال لا أستطيع أن أصدق أننى أجلس هنا مع فتى يعتقد أن ما تحتويه كتب التسلية يحدث فى الحياة» .

أشارت إلى النافذة وقالت : «انظر ، سكيبر ، هناك يجرى سنجاب عيد الفصح! إنه يعطى بيضة إلى الجنية! وضحكت ضحكة خبيثة . تمتمت غاضباً «هاها . لدى روح الدعابة ، لكننى لا أحب أن تضحك علىّ فتيات يهوين جمع سلسلة كتب مدرسة هارى وبينهيد الثانوية للتسلية .

وصل الأوتوبيس إلى المحطة . رفعت حقيبة كتبى واندفعت خارجا من الباب الخلفى وأسرعت ليبى خلفى مباشرة .

وعندما ابتعد الأوتوبيس تاركا سحابات من العادم الأسود خلفه ، دققت النظر عبر الشارع . لايوجد مبنى . قطعة أرض فضاء .

التفت إلى ليبى قائلاً : «حسنا؟ هل ستجيئين؟»

حركت ليبى فمها فى تعبير ذى مغزى وقالت : «إلى تلك الأرض الفضاء؟»

«ألن تشعر ياسكيبر أنك مثل الأحمق عندما لايوجد شىء هناك؟»

قلت لها بحدة : «حسنا ، إذاً اذهبى إلى البيت» .

قالت مبتسمة : «حسنا سوف أجىء»

عبرنا الشارع . انطلق بجوارنا مراهقان على دراجتيهما . صرخ أحدهما : «تجنبهما» وضحك الآخر . سألتنى ليبى بطريقة جادة :«كيف ستخترق ستارة الاحتجاب؟ لكننى أدركت من عينيها أنها كانت تسخر منى .

قلت لها : «فى كتاب التسلية يخطو الناس فقط خلالها . لا تشعرين بها أو أى شىء . إنها مثل شاشة من الدخان . وبمجرد أن تخترقيها ترين المبنى» .

قالت ليبى : «حسنا . دعنا نجرب . ألقت بشعرها ذيل الحصان على كتفها وقالت : «دعنا نجتاز هذه ، حسنا؟»

مشينا جنبا إلى جنب ، خطونا عبر الرصيف فى اتجاه قطعة الأرض الفضاء .

ثم خطونا خطوة أخرى . . ثم أخرى .

عبرنا الرصيف وخطونا على الأسفلت .

تذمرت ليبى قائلة : «لا أصدق أننى أفعل ذلك . لا أكاد أصدق!»

وأخذنا خطوة أخرى .

توقفت لأن المبنى بدأ فى الظهور .

صرخنا سويا فى اتساق تام . أمسكت بمعصمى وضغطت عليه بشدة . كانت يدها باردة مثل الثلج .

وقفنا على مقربة من المدخل الزجاجى . كانت الحوائط اللامعة للمبنى الوردى والأخضر تعلو فوق رؤوسنا .

تلعثمت ليبى وهى لاتزال تضغط على معصمى بشدة .

شعرت بغصة فى حلقى حاولت أن أتكلم ، لكن فجأة صار فمى جافا جداً .

سعلت ولم تخرج أية كلمات .

سألتْ ليبى وهى تحملق فى الحوائط اللامعة : «ماذا بعد؟»

مازلت غير قادر على الكلام .

اعتقدت أن كتاب التسلية شىء حقيقى كتاب التسلية شىء حقيقى؟

هل يعنى هذا أن المبنى يخص المتحول المقنع حقيقة؟

يا إلهى نبهت نفسى أن ألتزم الهدوء . كان قلبى يدق بسرعة أسرع من قلب عَدّاء .

أعادت ليبى سؤالها ثانية وقد نفد صبرها : «وماذا بعد؟ دعنا نخرج من هنا- حسنا؟»

وظهر عليها الخوف لأول مرة .

قلت لها : «محال! هيا . لندخل» .

جذبتنى إلى الخلف وقالت : «ندخل؟ هل أنت مجنون؟»

قلت لها : يجب أن ندخل . هيا لا تتوقفى لتفكرى فى ذلك . لندخل» .

أخذت نفسا عميقا ، وفتحت الباب الزجاجى الضخم . وتسللنا إلى الداخل!

١٠

خطونا داخل البهو ذى الضوء الساطع . كان قلبى يدق بشدة ، أحسست بألم فى صدرى . كانت ركبتى تهتز . لم أشعر بمثل هذا الرعب فى حياتى .

نظرت حولى بسرعة .

كان البهو هائلا . كان يبدو وقد امتد إلى ما لانهاية . كانت الحوائط الوردية والصفراء تبعث وميضا خفيفا . وكان السقف الأبيض المتلألئ يبدو مكانه يرتفع ميلاً فوق رءوسنا .

لم أر مكتب استقبال . لا يوجد كراسى أو طاولات ، ولا أى أثاث من أى نوع .

همست ليبى : «أين كل الأشخاص؟ أدركت أنها كانت أيضا خائفة . تمسّكت بذراعى ووقفت بجانبى تماما .



كانت القاعة الفسيحة خالية تماما لم يكن هناك أى شخص آخر .

خطوت خطوة ثانية .

وسمعت دبيباً خافتاً .

خرج من الحائط شعاع ضوء أصفر وبدأ يتحرك على جسمى .

شعرت بوخز خفيف ، شعوراً بالوخز ، وهو ذات الشعور عندما تخدر ذراعك . زحف الضوء بسرعة من رأسى إلى قدمىّ . واختفى الضوء بعد ثانية أو ثانيتين وذهب الشعور بالوخز .

همست إلى ليبى : «ماذا كان ذلك؟»

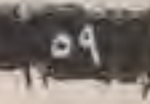
أجابت : «ماذا ، كان ماذا؟»

قالت : «ألم تشعرى بشىء؟»

هزت رأسها وقالت : «لم أشعر بشىء . هل تحاول أن تُخيفنى يا سكيبر؟» .

قلت لها : «كان نوعا من شعاع كهربائى ، ومض علىّ عندما خطوت إلى الأمام» .

تمتمت قائلة : «دعنا نخرج من هنا ، المكان يكتنفه السكون وهو مخيف» .



حولت عينى نحو صف المصاعد قبالة الحائط الأصفر . هل أجرؤ أن أركب أحدها؟

هل أنا من الشجاعة بحيث أقوم باستكشاف صغير؟

قلت لليبى محاولا أن أكون شجاعاً : «إنه - إنه مجرد مبنى مكتبى كبير» .

سألتنى : «حسنا» إذا كان مبنى مكتبى ، فأين الموظفون؟»

اقترحت قائلاً : «ربما كانت المكاتب مغلقة» .

أجابت ليبى : «يوم الخميس؟ إنه ليس يوم عطلة أو أى شيء آخر أعتقد أن المبنى خال ياسكيبر . لا أعتقد أن أحداً يعمل هنا» .

خطوت بضع خطوات تجاه المصاعد . أحدث حذائى المطاطى صوتاً على الأرضية الرخامية الصلبة قلت : «لكن جميع الأنوار مضاءة ياليبى . وكان الباب مفتوحاً» .

أسرعت لتلحق بى . وظلت عيناها تتحركان جيئة وذهابا . أدركت أن الرعب قد تمكّن منها .

قالت : «إننى أعرف فيما تفكر . أنت لا تعتقد أن هذا مجرد مبنى مكتبى . إنك تعتقد أن هذا هو المقر السرى لشخصية كتاب التسلية ، أليس كذلك ياسكيبر؟»

شعرت بغصة فى حلقى . كانت ركبتاى لاتزالان ترتعشان . حاولت أن أوقفهما ولم أتمكن .

أجبت وأنا أنظر إلى المصاعد أمامنا : «حسنا ، ربما كان ذلك . أعنى ، كيف تفسرين ستارة الاحتجاب؟ كانت فى كتاب التسلية ، وكانت خارج هذا المبنى» .

تلعثمت ليبى قائلة : «إننى- إننى لا أستطيع تفسير ذلك . إنه أمر غريب إنه غريب جداً . إن هذا المكان يملأنى رعبا ياسكيبر . إننى أعتقد فعلا . . .»

قلت : «يوجد طريقة واحدة لاكتشاف الحقيقة» حاولت أن أبدو شجاعاً ، لكن صوتى ارتعش مثلما ارتعشت ركبتاى!

تتبعت نظراتى إلى المصاعد . خمنت ماكنت أفكر فيه . صرخت وهى ترجع إلى الخلف نحو الأبواب الزجاجية :«محال»!

قلت لها : «مجرد أن نصعد فيها ونهبط . ربما نفتح أبواب المصعد فى بعض الطوابق ونلقى نظرة خاطفة .

أعادت ليبى ما قلته : «محال» . صار وجهها شاحباً واتسعت عيناها الخضراوان من شدة الخوف .

أصررت قائلاً : «ليبى ،لن نستغرق سوى دقيقة .لقد جئنا هذه المسافة . ويجب أن أكتشف شيئا قليلا . لا أريد أن أعود إلى البيت دون اكتشاف ماهية هذا المبنى» .

قالت وهى ترجع إلى الخلف عند الأبواب الزجاجية : «يمكنك ركوب المصاعد .أما أنا فسوف أعود إلى البيت» .

رأيت فى الخارج أوتوبيسا ذا اللونين الأزرق والأبيض يقف عند الرصيف .

نزلت سيدة تحمل طفلا على إحدى يديها وتجر عربة أطفال فى اليد الأخرى .

فكرت أن أخرج لتوى من الباب وأركب هذا الأوتوبيس . أستطيع أن أخرج من هنا سليما معافاً . وأكون فى طريقى إلى البيت .

ولكن ماذا سيحدث عندما أصل البيت؟

سوف أشعر أننى جبان . وسوف أقضى اليوم بعد الآخر وأنا أتعجب أمر هذا المبنى ، متسائلا إن كنت قد تمكنت من اكتشاف المقار السرية لوغد حقيقى هو أكثر الأوغاد شراً .

إذا قفزت إلى الأوتوبيس الآن وعدت إلى البيت

فسوف يظل أمر هذا المبنى سرا . وسوف يقودنى هذا السر إلى الجنون .

قلت لها : «حسنا . يمكنك أن تعودى إلى البيت ياليبى . سوف أركب المصعد إلى أعلى المبنى وأعود» .

حملقت فىّ بإمعان ثم حركت عينيها ، تمتمت وهزت رأسها وقالت : «حسنا ، حسنا . سوف آتى معك» .

كنت سعيدا . كنت بالفعل لا أود أن أذهب وحدى .

قالت ليبى . وهى تتبعنى عبر الأرضية الرخام إلى المصاعد : «إننى أفعل ذلك فقط لأننى أرثى لحالك» .

سألتها : «هوه؟ . لماذا ترثين لحالى؟»

أجابت : «لأنك مضطرب جدا . إنك تعتقد أن ما جاء بكتب التسلية يمكن أن يكون حقيقة . ذلك أمر محزن . إنه أمر محزن حقاً» .

قلت لها ساخراً : «حمداً لله أن مدرسة هارى وبينهيد الثانوية لاتستطيع أن تكون حقيقة . ثم أضفت : «وماذا عن ستارة الاحتجاب؟ تلك كانت حقيقة- أليس كذلك؟»

لم تُجب ليبى ، بل ضحكت بدلا من الإجابة وقالت : «إنك جاد فى ذلك الأمر!»

أحدثت ضحكتها صدى فى البهو الخالى الفسيح .



جعلتنى أشعر أننى شجاع بدرجة أكبر قليلا . وضحكت أيضا .

سألت نفسى : ماهى الصفقة الكبرى؟ إذاً فأنت ستركب أحد المصاعد . ثم ماذا؟

طمأنت نفسى فالأمر ليس مرعباً لدرجة أن يركب المتحول المقنع المصعد معنا . من المحتمل أن تختلسى النظر إلى عدد من الأماكن المضجرة . هذا كل ما فى الأمر .

ضغطت على الزر المضىء على الحائط . وفى الحال انفتح باب المصعد الفضى .

أدخلت رأسى بالمصعد . كانت جدرانه من الخشب البنى الداكن ومحاط بسور فضى .

لم تكن هناك علامات على جدار المصعد . ولا رسم تخطيطي للمبنى . ولا توجد أية كلمات على الإطلاق .

وأدركت فجأة أنه لم تكن هناك علامات فى البهو أيضا . ولا حتى علامة تحمل اسم المبنى . ولا علامة لترشد الزائرين مكان تسجيل الأسماء .

غريب .

قلت : «لنذهب» .

تراجعت ليبى إلى الخلف . دفعتها من ذراعها إلى داخل المصعد .

وبمجرد أن خطونا المصعد انغلقت الأبواب بهدوء . التفت إلى لوحة التحكم على يسار الباب . كانت طويلة ، مستطيل فضى ملىء بالأزرار .

ضغطت على زر الطابق العلوى .

بدأ المصعد يتحرك . كان يتأرجح قليلا عندما بدأنا نتحرك .

التفت إلى ليبى . كانت قد لصقت ظهرها بالجدار الخلفى للمصعد وقد حشت يداها فى جيب بنطلونها الجينز . وكان نظرها معلقا بالباب مباشرة .

تمتمت : إننا نتحرك .

زادت سرعة المصعد .

صحت أنا وليبى فى نفس الوقت : «ياه ياالهى» .

صحت : «إننا - إننا نهبط!» .

لقد ضغطت على زر الطابق العلوى . لكننا كنا نسقط بسرعة . بسرعة . اكبر .

أمسكتُ بالقضبان بكلتا يدى .

إلى أين يأخذنا المصعد؟

هل سيتوقف؟!!

١١

توقف المصعد محدثا صوتا شديداً مما جعل ركبتىَّ تنثنيان . صرخت : «واو»

تحررت من الحاجز والتفت إلى ليبى قائلاً : «أنت بخير؟»

أومأت برأسها . ونظرها موجّه صوب باب المصعد .

تمتمت بتوتر : «لا بد وأننا وصلنا الدور العلوى . فقد ضغط الزر للدور العلوى» .

سألت ليبى بصوت مرتجف : «لماذا لم يُفتح الباب؟»

حملق كلانا نحو الباب . خطوت إلى وسط المصعد . أصدرت أمرى للباب قائلاً : «افتح!» لم يُفتح الباب .

قالت ليبى ، وقد صار صوتها حادا ومنخفضا : «لقد وقعنا فى شرك هنا»

أجبتها ومازلت أحاول أن أكون شجاعا : «لا ، سوف يُفتح . انتبهى إنه بطىء فقط» لم يفتح الباب .

صرخت ليبى : «لابد وأن يتم كسر المصعد . سوف نحبس هنا إلى الأبد . بدأ الهواء ينفد الآن . لا أستطيع أن أتنفس» .

نبهتها وأنا أقاوم كى أجعل صوتى هادئا : «لاتنزعجى . خذى نفساً عميقا ياليبى يوجد هواء كثير» .

امتثلت لما قلت وأخذت نفساً عميقاً وأخرجته محدثة صوتا عاليا وقالت : «لماذا لم يُفتح الباب أعرف أنه كان يجب أن نفعل ذلك!»

التفت إلى لوحة التحكم . يوجد زر أسفل اللوحة عليه كلمة «افتح» ضغطت عليه . بدأ الباب يفتح .

التفت ثانية إلى ليبى قائلا : «تأكدت . إننا بخير» .

صاحت : «ولكن أين نحن؟»

خطوت نحو الباب وأخرجت رأسى . كان الظلام حالكا . تمكنت من رؤية بعض الآلات الثقيلة فى الظلام .

قلت لليبى : «أعتقد أننا فى الدور السفلى» . كان يوجد هناك جميع أنواع الأنابيب وفرن كبير وأشياء أخرى .

ألحت ليبى وهى تستند على جدار المصعد : «دعنا نذهب» .

خرجت من الباب ونظرت على الجانبين لم أستطع أن أرى . الآت كثيرة ، صف من صناديق القمامة المعدنية . وأكوام من صناديق معدنية طويلة .

قالت ليبى : «هيّا سكيبر ، لنعد إلى الدور الأعلى . الآن!»

عدت إلى المصعد وضغطت على الزر المؤدى إلى البهو .

لم يُغلق الباب . لم يتحرك المصعد ، لم يحدث أى صوت .

ضغطت على زر البهو مرة أخرى . ضغطت عليه خمس أو ست مرات .

لم يحدث شىء .

بدأت أضغط على الأزرار بعنف . ضغطت على كل شىء . ضغطت على زر عليه كلمة طوارئ خمس أو ست مرات .

لاشىء .

قلت بصوت مختنق : «لا أصدق ذلك!»

اقترحت ليبى : «لنخرج ونأخذ مصعداً آخر» .

اعتبرتها فكرة جيدة . كان يوجد صف طويل من المصاعد فى البهو . مجرد أن نخرج من هذا المصعد ونطلب مصعداً آخر يأتى ويحملنا .

تقدمت ليبى فى طريقنا فى الدور السفلى المظلم . وظلت ليبى ملاصقة لى .

صرخنا بصوت منخفض عندما انزلق باب المصعد يغلق بسرعة .

تساءلت : «ماذا يحدث؟ لماذا لم يغلق من قبل؟»

لم تجب ليبى .

انتظرت كى تعتاد عينى الظلام . ثم رأيت ما كانت ليبى تنظر إليه!

صرخت : «أين المصاعد الأخرى؟»

كنا نحملق فى حائط أملس ظاهر للعيان . كان المصعد الذى هبط بنا هو المصعد الوحيد على الحائط .

بحثت هنا وهناك أتفحص الحوائط الأخرى . لكن الظلام كان حالكا فلم أتمكن من الرؤية لمسافة بعيدة .

تمتمت ليبى بصوت مرتجف : «أعتقد أن المصاعد الأخرى لم تهبط» .

فحصت الحائط بحثاً عن زر أضغط عليه لأعيد المصعد ثانية . لكننى لم أجد شيئا . لا وجود لأزرار .

صرخت ليبى : «محال أن نخرج من هنا . محال تماماً!»

١٢

قلت وأنا أشيـر إلى الجـانب الآخـر من الحجرة المظلمة : «ربما يكون هناك مصاعد على الحائط الآخر» .

أجابت ليبى وهى يساورها الشك : «ربما» .

قلت : «ربما يوجد سلم أو ما شابه ذلك» .

قالت بلطف : «ربما» .

حدثت ضجة مفاجئة جعلتنى أقفز ، دمدمة تبعها طنين حاد .

قلت لليبى : «سوف يبدأ الفرن عمله ، فقط» .

ألحت قائلة : «لنجد طريقة لنخرج من هنا . لن أركب مصعداً مرة ثانية طالما حييت» .

شعرت بيدها على كتفى عندما بدأت أتلمس طريقى



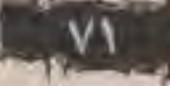
فى الظلام . دمدم الفرن الرمادى الضخم وأحدث صوتا عاليا . وأحدثت آلة أخرى كبيرة صوت قعقعة منخفض عند مرورنا بجانبها .

قلت بصوت مرتفع : «هل يوجد أحد هنا؟» أحدث صوتى صدى عند الأنابيب الطويلة المتربة الممتدة بطول السقف المنخفض فوق رؤسنا . ضممت يدى بالقرب من فمى وصحت مرة ثانية .«هل يوجد أحد هنا؟ هل يسمعنى أحد؟»

سكون !!

كانت الأصوات الوحيدة التى أسمعها هى صوت دمدمة الفرن ، وصوت احتكاك أحذيتنا المطاطية عندما كنت أزحف أنا وليبى على الأرض ببطء .

وعندما اقتربنا من الحائط البعيد ، لم نجد أية مصاعد هناك . كان الحائط الأملس خاليا سوى من خيوط سميكة متشابكة من نسيج العنكبوت بالقرب من السقف . همست ليبى وهى خلفى مباشرة : «سوف نصل إلى بعض السلالم التى تقودنا إلى طريق خارج هذا المكان» .



أضاء نور خافت من مدخل ضيق أمامنا مباشرة حاولت أن أبعد خيوط العنكبوت عن وجهى .

اجتزنا المدخل ووجدنا أنفسنا فى رواق طويل ، كانت اللمبات الكهربائية المتربة المعلقة بالسقف تلقى ضوءا شاحبا على الأرض الأسمنتية .

قلت بصوت مرتفع مرة ثانية : «هل يوجد أحد هنا؟» كان صوتى يبدو أجوفا فى نفق الرواق الطويل .

لا إجابة .

كانت مداخل مظلمة تصطف على جانبى الرواق . كنت أختلس النظر عند كل مدخل نمر بجواره . رأيت أكواما من الصناديق الكرتون ، خزائن ملفات كثيرة ، وآلات غريبة لم أتمكن من التعرف عليها . كانت إحدى الحجرات مكتظة بلفافات هائلة من الأسلاك المعدنية . وكانت حجرة أخرى تحتوى على أكوام من الألواح المعدنية تكاد تبلغ سقف الحجرة .

قلت بصوت عال : «هل من أحد هنا»

لا إجابة !!

لفت نظرى ضوء أحمر يومض بداخل حجرة كبيرة . توقفت عند المدخل ونظرت إلى إحدى لوحات التحكم .

كان حائط مغطى بأنوار حمراء وخضراء تومض . وأمام الأنوار كان يوجد نُضُد طويل يحوى أقراصا وتروساً وروافع . وأمام النضد كان يوجد ثلاثة كراسى بدون ذراعين أو مسند ، لا يجلس عليهم أحد .

لم يكن هناك أحد يقوم بتشغيل لوحات التحكم . كانت الغرفة خالية .

خالية مثلها مثل باقى أجزاء هذا الدور السفلى الغريب المخيف .

همست إلى ليبى : «شىء غريب ، أليس كذلك؟» .

عندما لم تجبنى ، التفت لأتأكد أنها بخير .

«ليبى؟» .

لقد ذهبت .

التفت هنا وهناك ، «ليبى؟» .

اهتز جسدى كله .

«أين أنت؟» .

حدقت بعينى إلى الخلف حتى الرواق الرمادى .



لا أثر لها .

قلت فجأة : «ليبى؟ إن هذا نوع من المزاح الأحمق . . .» لكن احتبست بقية الكلمات فى حلقى .

وأجبرت نفْسى ، وأنا أتنفس بصعوبة أن أكرر تتبع خطواتنا . «ليبى؟» توقفت عند كل باب وناديت اسمها «ليبى؟» .

انعطف الرواق وتتبعته . أحرّك يدىّ على جانبىّ بشدة ، أنادى اسمها ، أتفقد كل باب ، أحدق بنظرى داخل كل حجرة مظلمة .

سألت نفسى وأنا أشعر بالهلع يجتاحنى لدرجة لم أعد أستطيع بها أن أتنفس «كيف تضيع ليبى؟ كانت خلفى مباشرة» .

لجأت إلى ركن آخر داخل رواق لم أستكشفه بعد وناديت «ليبى؟» .

كانت القاعة الضيقة تؤدى إلى حجرة شاسعة بها نور ساطع . كان علىّ أن أغمض عينى من الضوء الساطع .

وعندما فتحت عينىّ وجدت نفسى وجها لوجه تقريباً مع آلة عملاقة . غمر القاعة ضوء كشافات قوية مثبتة فى السقف .

كانت الآلة ضخمة وطويلة مثبت عليها لوحة تحكم كبيرة ، مملوءة بالمفاتيح ، والأزرار والأنوار مثبتة على الجانب . جزء طويل ، مسطح - مثل حزام نقل رزم الورق يؤدى إلى أسطوانات عديدة . وعند طرف الآلة توجد عجلة بيضاء ضخمة . لا - أسطوانة . لا - لفة من الورق الأبيض .

أدركت أنها آلة طباعة . .

تجولت داخل الحجرة ودست على أكوام من الورق وصناديق من الورق المقوى .

كانت الأرض مفروشة بالورق المبعثر ، ورق ملطخ بالحبر مكرمش ومطوى وممزق .

وبينما كنت أتجه تجاه آلة الطباعة الضخمة ، وكانت كميات الورق الوفيرة تصل إلى ركبتى تقريباً!

«ليبى؟ هل أنت هنا؟ ليبى؟» .

سكون !!

كانت هذه الغرفة خالية مثل الغرف الأخرى .

كان الورق يطقطق تحت حذائى المطاطى . سلكت طريقى نحو طاولة فى نهاية الحجرة ، وجدت كرسياً أحمر بلا مساند أمام الطاولة ألقيت بنفسى عليه .

ركلت صفحات كبيرة من الورق بعيداً عن رجلى ونظرت هنا وهناك فى الحجرة . وفى الحال تبادرت مئات ا لأسئلة إلى ذهنى .

أين ليبى؟ كيف تختفى بمثل تلك الطريقة؟

هل هى خلفى فى مكان ما قريب؟ هل تسلك الرواق إلى هذه الحجرة الكبيرة ؟

لماذا لا يوجد أحد هنا؟ لماذا هذا المكان مهجور تماماً؟

هل يقومون بطبع كتب التسلية فى هذا المكان؟ هل أنا فى الدور السفلى من مبنى «كوليكتبل كوميكس» الشركة التى تقوم بنشر المتحول المقنع؟

أسئلة ، أسئلة . . .

كان دماغى على وشك الانفجار . نظرت فى أنحاء الحجرة المليئة بالأشياء ، كانت عيناى تدور وتجتاز آلة الطباعة الضخمة بحثا عن ليبى .

أين كانت هى؟ أين؟

التفت عائداً إلى الطاولة – ولهثت .

تقريبا سقطت من على الكرسى . كان المتحول المقنع يحملق فىّ .



١٤

كانت صورة كبيرة ملونة للمتحول المقنع تُطل علىّ من فوق الطاولة التقطتها وفحصتها وقد تملكنى الرعب .

تم رسم الصورة على ملصق سميك بالحبر الملوّن ، وقبعة المتحوّل المقنّع انزلقت خلفه ، وبدت عيناه تحملقان فىّ من خلال قناعه . عينان شريرتان غاضبتان .

كان الحبر يتلألأ على الورقة كما لو كانت ولازالت رطبة . حككت إبهامى على أحد أطراف قبعته ولم يعلق الحبر به .

فكرت وأنا أتفرس بالصورة وتساءلت إذا كان ستارينكو قد رسم هذا البورتريه .

وعندما نظرت على الجانب الآخر من الطاولة ،



وجدت كومة من الأوراق على منضدة منخفضه تمتد بطول الحـائط الخلفى كله . وثبت من على الكرسى الطويل ، سلكت طريقى نحو المنضدة وبدأت أعبث بالأوراق .

كانت رسومات بالحبر ورسومات تخطيطية بالقلم الرصاص . كان كثير منها خاصا بالمتحول المقنّع . كانت تظهره فى أوضاع مختلفة . أظهرته بعضها وهو يحرّك مجسّاته هنا وهناك متحولاً إلى حيوانات متوحشة ومخلوقات غير أرضية غريبة .

فتحت ملفا سميكا ووجدت بين طيّاته حوالى اثنى عشر رسما تخطيطيا لأعضاء جماعة الأشخاص الطيبين . ثم عثرت على كومة رسومات بالقلم الرصاص لشخصيات لم أرها فى حياتى .

قلت لنفسى ، لابد وأن هذا هو مكان إصدار كتب التسلية .

كنت مضطربًا لرؤية هذه الرسومات والرسومات التخطيطية الفعلية . نسيت أمر ليبى تقريباً .

أدركت أن هذا المبنى الوردى والأخضر لابد وأن يكون مقر الشركة .

كنت قد بدأت أشعر بهدوء يقلل من مخاوفى مثلما يتساقط ريش الرجل الوطواط . ومع ذلك ، لم يكن هناك ما أخاف منه . لم أتعثر داخل مقر أكثر أوغاد العالم شرًا كنت فى الدور الأسفل لمكاتب شركة كتب التسلية .

هذا مكان عمل الكتّاب والفنانين . وهنا مكان طباعة كتب تسلية كل شهر .

لذا ، لماذا أخاف؟

عبثت بالملفات واحداً تلو الآخر وأنا أسلك طريقى إلى نهاية المنضدة الطويلة .

وجدت كومة من مخطوطات أحد كتب التسلية التى اشتريتها لتوى .

كان شيئاً مثيرا أن أرى الفن الفعلى . كانت الصفحة كبيرة ، على الأقل ضعف صفحة كتاب التسلية . اعتقدت أن الفنانين يقومون بعمل رسوماتهم أكبر بكثير من مساحة الصفحة الفعلية . ثم يقومون بتصغيرها عند طباعتها .

وجدتُ بعض الرسومات الحديثة للمتحوّل المقنّع بالفعل بالقلم الرصاص . أدركت أنها حديثة لأننى لم أتعرف عليها فى كتب التسلية بالبيت- وكلها أمامى .



رسماً وراء آخر ، كانت عيناى تدوران .

لم أتخيل يوما أن شركة النشر كانت تصدر فى شلالات ريفرفيو .

قلبت أحد كتب الرسوم التخطيطية من شخصيات بنجوين ، لم أحب أشخاص بنجوين بيبول أبداً . أعلم أنهم أناس طيبون ويعتبرهم الناس عظاما لكننى أعتبر أن الزى الأسود والأبيض الذى يرتدونه سخيفاً .

كنت أقضى وقتاً ممتعاً ، إننى أمتع نفسى حقا .

بالطبع كان الوقت لابد وأن ينتهى .

انتهى عند قيامى بفتح آخر ملف على المنضده . ونظرت إلى الرسومات التخطيطية بداخله .

نظرت إليهم غير مصدق ، يداى ترتعدان وأنا أنتقل من واحدة لأخرى .

صرخت بصوت مرتفع : «هذا مستحيل!»

كنت أنظر إلى الرسوم التخطيطية لنفْسى .

١٥

أخذت أقلب فى كومة الرسومات الكبيرة بانفعال .

قلت فى نفسى ، إنك تتخيل ذلك ليس إلاّ . أن الصبى الذى بالرسومات يشبهك ، لكنه ليس أنت فى الواقع .

فى كل صورة ، كان وجه الصبى مستدير كوجهى ، شعره داكن- قصير عند الجانبين وطويل من أعلى .

كان قصيرا مثلى ، يميل إلى البدانة قليلا ، له نفس ابتسامتى الملتوية التى تميل أكثر إلى جانب واحد . كان يرتدى ملابسى : البنطلون الجينز الواسع والقميص تى- شيرت ذا الجيوب والأكمام الواسعة .

توقفت عند إحدى الرسومات فى منتصف الكومة

وأمعنت النظر إليها ، وأمسكتها قريبة من وجهي . وصحت : «أوه ، واو!»

كان الصبي الذي بالصوره سِنُّه الأمامي مكسور أيضا . مثلي تماما .

صرخت بصوت عال وكان يبدو حاداً ضعيفاً في الحجرة الشاسعة :

«مستحيل» .

من كان يرسمني؟ ولماذا؟ ولماذا؟ ولماذا يقوم أحد فناني كتب التسلية بعمل رسم تخطيطي واحداً تلو الآخر لي؟

وكيف يعرفني الفنان بهذه الدِّقَّة؟ وكيف آن له أن يعرف أن سِنِّي الأمامي مكسور؟

سرت رعشة باردة بجسدي كله . وفجأة شعرت أنني خائف جداً . ودققت النظر في الرسومات وقلبي يدق بعنف .

وكنت أبدو مذعوراً في إحدى الرسومات . كنت أهرب من شيء وذراعاي تمتدان أمامي .

في حين كانت إحدى الرسومات الأخرى تصور

وجهي عن قرب . كان التعبير المرتسم على وجهي تعبير غاضب لا أكثر كنت أبدو غاضبا جداً .

رسم آخر صورتي وأنا أَلِيّن عضلاتي . هاي ، إنني أبدو غريباً جدا ، هكذا تصورت . لقد أضفى الفنان عليّ عضلات ذات رأسين منتفختين مثل عضلات البطل الخارق .

وفي رسم آخر ، كانت عيناي مغمضتين؟ هل كنت نائماً؟ أم هل كنت ميتاً؟

كنت لا أزال أنظر إلى الرسومات ، أتنقل من واحدة إلى أخرى ، أتفرس في كل منها – عندما سمعت وقع أقدام .

وأدركت أنني لم أعد وحدي .

صرخت : «من – من هناك؟» وأخذت أتلفت حولي .

* * *

١٦

سألتنى ليبى غاضبة ، وهى تجرى عبر الحجرة نحوى : «أين كنت؟ لقد بحثت عنك فى كل مكان!»

أجبتها بسرعة : «أين كنت أنت؟ كنت أعتقدك خلفى مباشرة» .

بكت قائلة : «كنت أعتقدك أمامى مباشرة . افتقدتك عند أحد الأركان» .

وقفت أمامى وهى تتنفس بصعوبة ووجهها شديد الاحمرار وقالت : «كيف تتركنى وحدى فى هذا المكان المرعب؟»

أصررت قائلاً : «لم أتركك . أنت التى تركتنى!»

هزت رأسها ولا زالت تتنفس بصعوبة قائلة :

«حسنا ، لنخرج من هنا ، ياسكيبر ، لقد عثرت على بعض المصاعد» . وشدت كُمّى .

التقطت كومة الرسومات ورفعتها إليها قائلاً : «انظرى ياليبى ، يجب أن ترى هذه» .

صرخت : «هل أنت جاد فيما تقول؟ أريد أن أخرج من هنا . لا أريد أن أنظر إلى رسومات كتب التسلية الآن» .

قلت بسرعة وأنا ألوّح بالرسومات : «لكن - لكن-»

التفتت واتجهت إلى الباب وقالت : «أخبرتك أننى عثرت على بعض المصاعد .

هل ستأتى معى أم لا؟»

صرخت : «لكن هذه رسوماتى أنا»

قالت بسخرية : «نعم . بالتأكيد» وقفت عند الجزء الأمامى من آلة الطباعة الكبيرة والتفتت إلى وقالت : «سكيبر ، لماذا يرسمك أى إنسان؟»

تلعثمت قائلاً : «إننى - إننى لا أعرف ، لكن هذه الرسومات»

قالت : «إن خيالك مريض إنك تبدو كشخص

عادى ، لكنك غريب تماما . إلى اللقاء» . بدأت ليبى تمشى الهوينى على الأوراق المبعثرة على أرضية الحجرة إلى الباب . ناديتها : «لا- انتظرى . انتظرى ياليبى» . ألقيت بالرسومات على المنضدة وعدوت خلفها .

تبعتها فى القاعة . لم أشأ أيضا أن أظل وحيدا فى هذا المكان الموحش . يجب أن أصل المنزل وأفكر فى الأمر . يجب أن أحل هذا اللغز .

كانت رأسى تدور . شعرت أننى مضطرب تماما . لحقت بها فى النفق الطويل عند الرواق . انعطفنا عند ركن ورأيت صفا من المصاعد عند الحائط .

ضغطت ليبى على زر على الحائط ، وفُتح أحد المصاعد بهدوء . نظرنا كلانا داخله بحرص قبل أن ندخل . كان خاليا .

كنا نلهث . كنت أشعر بصداع فى رأسى . وآلمنى جانبى . لم يتكلم أحدنا كلمة واحدة .

ضغطت ليبى على الزر المكتوب عليه «البهو» سمعنا صوتاً هادئاً وشعرنا أن المصعد بدأ يتحرك .

عندما فُتح الباب رأينا حوائط البهو الوردية والصفراء ، ابتهجت أنا وليبى .

اندفعنا معا خارج المصعد وعدونا عبر الأرضية الرخامية إلى الخارج وقفت فى الخارج على الرصيف ، أخفضت يدى إلى ركبتى ، أخذت عدة أنفاس عميقة من الهواء المنعش . وعندما نظرت إلى أعلى وجدت ليبى تتأمل ساعتها .

قالت : «يجب أن أعود إلى المنزل . سوف تعنفنى أمى!»

سألتها وأنا ألهث : «هل تصدقين ماذكرته لك حول رسوماتى؟»

أجابت : «لا . من يصدق ذلك؟» لوحت بيدها وعبرت الطريق وتوجهت إلى البيت .

رأيت أوتوبيساً يقترب على بعد عدة مبان . بحثت فى جيب بنطلونى الجينز عن عملة ، التفت لألقى نظرة أخيرة على المبنى . لقد اختفى مرة ثانية .

كنت أحتاج لوقت لأفكر فى كل ماحدث . لكن ويلسون كان فى انتظارى عند وصولى البيت ، وتبعنى إلى غرفتى بالدور العلوى .

قال وهو يرفع كيساً من الورق البنى ويقربه من وجهى : «لقد أحضرت المزيد من الأختام المطاطية» قلب

الكيس وأفرغه على مكتبى وقال : «اعتقدت أنك تود أن ترى بعض الأختام الأفضل» .

بادرته قائلا : «ويلسون- إننى لا أود حقا-»

قال وهو يرفع ختما خشبياً : «هذا الختم يمثل خنفساء إنه أقدم ختم لدى . هنا . سوف أريه لك» . فتح ختّامة حبر أزرق ، وطبع الخنفساء عليها ثم ضغط على سطح ضمامة ورق على مكتبى .

سألته : «منذ متى تقتنيه؟»

أجاب : «لا أعرف» . رفع ختما آخر إلى أعلى وقال : «هذه بقرة» .

كما لو كنت لا أستطيع أن أفهم ذلك وحدى . وطبعها على ضمامة الورق .

قال ويلسون : «لدىّ عدة بقرات ، لكننى أحضرت واحدة فقط» .

تفحصت البقرة وتظاهرت بأننى شغوف بها .

قال ويلسون متفاخراً : «وهذا ختم آخر قديم» .

سألته : «منذ متى تقتنيه؟»

هز كتفيه وقال : «لقد حيّرتنى» . وأمسك بختم آخر .

قلت له : «أوه . . . ويلسون لقد حدث لى أمر غريب ، وأحتاج أن أفكر فيه بمفردى» .

حدّق فىّ بعينيه الزرقاوين وهو مضطرب وسأل : «ماذا حدث؟»

قلت : «إنها قصة طويلة . كنت فى مبنى ، فى الجزء الشمالى من المدينة .أعتقد أنه مكان طباعة مجمد كتب التسلية» .

علت الدهشة وجه ويلسون وقال : «حقا؟ هنا فى ريفرفيو فولز ، وهل سمحوا لك بالدخول؟»

قلت له : «لم يكن أحد هناك» . شعرت أنه من الأفضل أن يشاركنى شخص ما فى هذه القصة وأكملت : «لذا دخلنا أنا وليبى تلك الفتاة التى التقيت بها فى الأوتوبيس . حاولنا الصعود بالمصعد ، لكنه أخذنا إلى أسفل . ثم ضلت ليبى الطريق . ووجدت كومة من الرسومات التخطيطية لى»

صاح ويلسون رافعا يده لى كى أتوقف عن الكلام . «ماذا ، إننى لم أتتبع ذلك جيداً ، ياسكيبر» .

أدركت أن ماقلته لم يكن مفهوما . كيف لى أن أفسره؟ أخبرت ويلسون أننى سأكلمه فى وقت لاحق بعد أن

أهدأ . ساعدته فى جمع أختامه المطاطية . كان قد أحضر نحو عشرين منها . قال : «عشرون من أفضل ماعندى» .

رافقته حتى الدور الأسفل وأخبرته أننى سوف أتصل به بعد العشاء .

وبعد أن غادر ، لفت نظرى شىء على مائدة البريد بالقاعة . ظرف بنى . قفز قلبى فى صدرى . هل هو-؟ نعم ! ظرف من شركة كتب التسلية .

العدد الثانى الخاص من المتحول المقنّع .

كنت مضطربا جداً . كدت أن أصطدم بالطاولة وأنا أتناول الظرف .

رفعته ووضعته تحت ذراعى دون أن أفتحه وصعدت السلالم بسرعة ، درجتين فى كل مرة .

إننى بحاجة إلى خصوصية تامة . يجب أن أتفحص الأمر . حدثت نفسى بذلك .

أغلقت باب غرفة نومى ورائى وألقيت نفسى على حافة الفراش .

ارتعشت يداى وأنا أمزق الظرف لأفتحه وسحبت كتاب التسلية .

كان على الغلاف صورة وجه المتحوّل المقنع عن قرب . عيناه تشتعلان غضباً نحو القارئ . العنوان يظهر كمايلى : «خصم جديد للمتحوّل!»

ماذا؟ خصم جديد؟

أخذت نفسا عميقا . وأوحيت إلى نفسى أن أهدأ ياسكيبر . إنه مجرد كتاب للتسلية .

لكن هل يساعدنى هذا الإصدار الجديد فى حل السر؟

هل يخبرنى بأية معلومة عن هذا المبنى حيث المقر الوردى والأخضر؟

هل يساعد فى حل أى من ألغاز بعد ظهر هذا اليوم؟

تحولت إلى الصفحة الأولى . كان يظهر فيها المبنى من أعلى . وكان الرسم الثانى يظهر المبنى بمستوى الشارع . وكان شخص ما يقترب عند الأبواب الزجاجية فى الظلال البعيدة .

شخص ما كان يتسلل إلى مبنى المقر .

قلبت الصفحة .

وصرخت من أعماقى : «إننى لا أصدق» !!



١٧

نعم . ربما تكون قـد فطنت . كنت أنا أثناء تسللى مبنى مقر المتحوّل المقنّع .

حدقت بنظرى فى الصفحة ، اعتقدت أن عينى ستخرجان من رأسى .

كنت مضطربا جداً- أصابتنى صدمة كبيرة- لم أستطع أن أقرأ الكلمات المكتوبة . أصبحت الكلمات غير واضحة .

قلّبت الصفحات بيد مرتعشة . لا أعتقد أننى أخذت نفساً واحداً .

تفحصت كل صورة ممسكا بالكتاب على بعد بوصة من وجهى .

كان الغزال السريع جالسا فى حجرة صغيرة . ترتفع

درجة حرارة الغرفة أكثر وأكثر فى دقائق ، يصير الغزال السريع الغزال المسلوق!

لقد أوقع المتحوّل المقنّع الغزال السريع فى شراكة فى مقر إقامته . وقد رسم خطة أن يترك الغزال حتى يُسلق .

قلبت الصفحة . اهتزت يدى بشدة لدرجة أننى كدت أمزق الصفحة .

كنت هناك ، أزحف فى الرواق المظلم . وفى الكتاب ، كنت أرتدى نفس الـ «تى - شيرت» والبنطلون الجينز الواسع الذى ارتديه الآن .

وكان الرسم التالى يظهر صورة لوجهى عن قرب . وقطرات العرق الكبيرة تتساقط على وجهى الأحمر . ظننت أن هذا يعنى أننى كنت مذعوراً .

كنت أبدو فى الصورة بدينا إلى حد ما .

لكن كانت الصورة صورتى . بالتأكيد أنا .

صرخت وأنا أغلق الكتاب وأقفز من فراشى : «أمى! أمى! أبى! يجب أن تشاهدوا هذا» .

هرعت من حجرتى واندفعت أنزل السلالم . لا أعتقد أن قدمى لمست الأرض!

«أمى! أبى! أين أنتما؟»

وجدتهما فى المطبخ يعدان العشاء . كان أبى يقطع البصل فى الحوض . وعيناه تملؤها الدموع وكانت أمى منحنية على موقد الغاز . كالعادة ، كانت تقابلها مشكلة إشعال الفرن .

صحت وأنا أدخل المطبخ : «إن صورتى بهذا الكتاب» .

أجابانى سويا : «ليس الآن» .

أصررت وأنا ألوّح بالصورة أمامهما : «يجب أن تشاهدا هذا!»

لم يتوقف أبى عن تقطيع البصل . وسألنى من خلال دموعه : «هل أرسلت خطابا إلى قسم التحرير لينشره؟»

قلت وأنا ألهث وألوّح له عن قرب : «لا إن صورتى بالكتاب» .

صاح أبى : «لا أرى شيئا . أبعد هذا عنى . ألا ترى ماذا يفعل هذا البصل بعينى؟ »

قالت أمى وهى تنحنى على موقد الغاز : «توجد خدعة فى تقطيع البصل لكننى لا أعرف ما هى؟»

جريت نحو أمى قائلاً : «يجب أن تتفحصى هذه الصورة يا أمى . إننى بها . انظرى إنه أنا بحق!»

هزت أمى رأسها متجهمة وقالت وهى تتنهد : «لايمكننى وضعها فى الضوء»

أعتقد أن أداة ضبط الموقد قد تعطلت ثانية» .

قال لها أبى : «سأتفحصها عندما أكف عن البكاء» .

صرخت : «هلاَّ نظرتم إلى هذه الصورة؟!» وقد فقدت أعصابى .

ألقت أمى نظرة سريعة على الصفحة التى كنت أمسكها أمامها وقالت وهى تبعدنى :

حسنا . إنه يشبهك قليلاً .«استدارت ثانية نحو الموقد وقالت» : إننا بحاجة إلى موقد جديد ياعزيزى» .

رجوت أبى قائلاً : «أبى- ألق نظرة من فضلك» .

عدت إليه لكنه كان قد وضع منشفة على وجهه وبدأ يبكى . قلت بلطف : «أظن أنك لن تستطيع النظر الآن ، هاه؟» .

لم يجيبنى . بكى أبى فى الفوطة !

أطلقت أنينا طويلا غاضبا ، ما مشكلتهم ، على أية حال .

كان هذا أكثر شيء إثارة حدث لى . ولم يزعجا نفسيهما بإلقاء نظرة واحدة . أغلقت الكتاب غاضباً وخرجت من الحجرة .

صاحت أمى قائلة : «جهز المائدة ياسكيبر» .

جهز المائدة؟ إننى أتألق فى كتاب تسلية شهير ، وتسألنى أمى أن جهز المائدة؟

سألت : «لماذا لا تجهزها ميتزى؟»

أعادت أمى طلبها بصرامة قائلة : «جهز المائدة ياسكيبر» .

أجبتها : «حسنا ، حسنا . فى دقائق» .

ألقيت بنفسى على أرتية غرفة المعيشة وعدت إلى الغلاف الأخير للكتاب .

كنت أريد أن أقرأه حتى نهايته . والآن أريد قراءة الجزء الذى يحكى عما تتوقع فى كتاب التسلية القادم .

ألقيت نظرة شاملة على الصفحة . كان هناك الغزال السريع ، لايزال حبيساً فى الغرفة الحارة إلى درجة الغليان . بينما يقف المتحوّل المقنع بالخارج ليتأكد من انتصاره .

نظرت شذرا إلى بالونة الحوار فوق رأس الغزال السريع . ماذا تقول؟

كان الغزال السريع يفكر : «يمكن للطفل فقط أن ينقذ العالم من شر المتحوّل المقنع» .

لكن أين هو؟

قرأتها ثانية . وثالثة .

هل هذه حقيقة؟ هل أنا الوحيد الذى بإمكانه أن ينقذ الغزال السريع .

هل يجب أن أعود إلى هناك حقيقة؟!!

* * *

١٨

وفى اليوم التالى أسرعت بعد المدرسة إلى محطة الأوتوبيس . كان يوماً بارداً بلا غيوم . كانت الأرض متجمدة تحت حذائى المطاطى . وكانت السماء تبدو كملاءة زرقاء كبيرة من الجليد .

وتمنيت وأنا أخوض فى الرياح الشديدة لو أن ليبى كانت بالأوتوبيس .

كنت أتحرق شوقا أن أخبرها بأمر كتاب التسلية . أردت أن أخبرها أننى عائد إلى المبنى الغريب .

هل ستذهب معى ثانية؟

أيقنت أنه محال . كانت ليبى خائفة بعد زيارتنا الأولى ، ولا أستطيع أن أصطحبها إلى هناك مرة أخرى .

مشيت الهوينى فى الفناء ، عيناى على الشارع ،

أراقب الأوتوبيس . نادانى صوت تألفه أذناى : «هاى سكيبر» التفت لأرى ويلسون يجرى خلفى ، سترته مفكوكة وتطير خلفه كجناحين . «سكيبر - ما الأمر؟ أذاهب أنت إلى البيت؟»

وانعطف الأوتوبيس الأبيض والأزرق عند الناصية بعد مبنيين . قلت لويلسون : «لا . . إننى ذاهب إلى مكان ما . لا أستطيع النظر إلى مجموعة أختامك المطاطية الآن» .

تغير أسلوب كلامه ليكون أكثر جديّة وقال : «لم أعد أجمع أختاماً مطاطية لقد كففت عن ذلك» .

لم أستطع أن أخفى دهشتى . «هوه؟ كيف ذلك؟»

أجاب : «لقد أخذت الكثير من وقتى» . وصل الأوتوبيس إلى الأفريز . فُتح الباب . قلت لويلسون : «أراك فيما بعد» .

وبمجرد أن وضعت قدمى بالأوتوبيس تذكرت أين كنت ذاهبًا !!

وتساءلت فجأة إن كنت سأرى ويلسون فيما بعد . تساءلت إن كنت سأراه مرة أخرى!

لم تكن ليبى بالأوتوبيس . كنت سعيدا بطريقة ما .
كان يعنى أن على تفسير ماكنت أفعل لها .

كانت سوف تضحك منى لتصديقى ما قرأت فى كتاب التسلية .

لكن كتاب التسلية أورد حقيقة ستارة الاحتجاب . وأورد الآن أننى الوحيد الذى سيقوم بإنقاذ الغزال السريع والقضاء على شرور المتحوّل المقنّع .

كانت ليبى ستقول : «إنه مجرد كتاب تسلية . كيف تكون بهذا الغباء لتصدق كتاب تسلية؟» .

هذا ما سوف تقوله . ولا أدرى كيف كنت سأجيبها .

لذا كنت سعيدا لعدم وجودها بالأوتوبيس .

نزلت من الأوتوبيس أمام الأرض الفضاء .

حملقت فيها عبر الشارع . كنت أعرف أنها فى الواقع ليست قطعة أرض فضاء .

كنت أعرف أن المبنى الوردى والأخضر قائم هناك تُخفيه ستارة الاحتجاب .

وأثناء عبورى الشارع ، اجتاحنى شعور بالخوف . جف حلقى فجأة . حاولت أن أبلع ريقى لكننى كدت

أختنق . كان حلقى كما لو عقد شخص ما به عقدة ارتبكت معدتى . وتصبب العرق من ركبتىّ ولم أستطع ثنيهما .

توقفت على الرصيف وقاومت كى أهدئ نفسى .

إنه مجرد كتاب للتسلية . هذا ماقلت لنفسى . مكرراً نفس الكلمات مرات ومرات .

وأخيرا ، نظرت إلى الأرض الفضاء أمامى مباشرة ، استجمعت شجاعتى قدر مايكفينى للتحرك إلى الأمام . خطوة . خطوة . أخرى . وخطوة أخرى .

وفجأة ظهر المبنى للعيان .

لهثت . رغم أننى اخترقت ستارة الاحتجاب من قبل ، فمازلت دهشا لرؤية مبنى يظهر أمام عينى فجأة .

سحبت أحد أبواب المداخل الزجاجية وأنا أشعر بغُصة وحظوت داخل البهو الساطع ذى اللونين الوردى والأصفر .

ظللت بالقرب من الباب . تلفت يمينا ويساراً .

مازال خاليا ..لم يظهر أى إنسان على مرمى البصر .

سعلت . كان صوت سعالى ضعيفا فى البهو

الفسيح . وبدأ حذائى المطاطى يصدر صوتا وأنا أسير على الأرضية الرخامية فى طريقى إلى المصعد عند الحائط البعيد .

سألت نفسى : «أين أى إنسان إن اليوم اقترب من نهايته . كيف أكون الشخص الوحيد فى هذا البهو الفسيح» .

توقفت أمام المصاعد . رفعت إصبعى إلى زر المصعد- لكننى لم أضغط عليه .

تمنيت لو أن ليبى قد حضرت معى . إذا كانت ليبى هنا ، فسوف يكون معى على الأقل شخص يشاركنى خوفى .

تمتمت وأنا أنتظر أن يُفتح باب المصعد : «حسنا . . سوف أسلك طريقى» .

ثم ضحك شخص ما . ضحكة شريرة فاترة .

خلفى مباشرة .

* * *

١٩

أطلقت صرخة بصوت منخفض وتلفت حولى .

لم يكن أحد هناك .

تكرر الضحك إنه لطيف لكنه قاس .

دارت عينى فى أرجاء البهو . لم أستطع أن أرى أحداً .

قلت بصوت مختنق : «م - من هناك؟»

توقف الضحك .

واصلت البحث ارتفعت عينى إلى الحائط فوق المصعد . كان مكبر صوت أسود صغير بارزا من الحائط الأصفر .

لابد وأن الضحك صدر من هنا . دققت النظر إليه كما لو كنت أتوقع أن أرى أحداً هناك .

رجانى صوت داخلى أن أبرح هذا المكان . صوت

إحساسى . ماعليك سوى أن ترجع يا سكيبر ، وتجرى خارج هذا المبنى بأسرع ما يمكن لساقيك المهتزتين المطاطتين .

تجاهلت هذا الصوت وضغطت على زر المصعد . فُتح باب المصعد على جهة اليسار بهدوء ودخلت .

أغلق الباب ، نظرت إلى لوحة التحكم . أأضغط الزر إلى أعلى أو أسفل؟

لقد ضغطت الزر إلى أعلى فى زيارتى الأخيرة -نحو الدور العلوى- وأخذنى المصعد أنا وليبى أسفل إلى الدور السفلى .

تردد إصبعى أمام الأزرار ماذا يحدث لو أننى ضغطت الزر إلى أسفل هذه المرة؟

لم تكن لى فرصة لأكتشف بدأ المصعد يتحرك قبل أن أضغط أى زر على الإطلاق .

قبضت على الحاجز . كانت يدى باردة وتتصبب عرقا . كان للمصعد صوت طنين أثناء ارتفاعه .

أدركت أننى أرتفع . أعلى إلى أين؟

يبدو أن ركوب المصعد بلا نهاية . راقبت أرقام الطوابق تحدث أصواتا أعلى لوحة التحكم .

أربعون . . واحد وأربعون . . اثنان وأربعون . . كان المصعد يحدث صوتا كلما اجتاز طابقاً .

توقف المصعد عند الطابق السادس والأربعين . هل كان هذا الدور العلوى؟

لم ينفرج الباب ليفتح . تحررت من الحاجز . وخطوت إلى الخارج .

نظرت خلال رواق طويل ومضبب . طرفت مرة . مرتين كما لو كنت قد خطوت داخل فيلم سينمائى أبيض وأسود . كانت الحوائط رمادية والأبواب على جانبى القاعة رمادية .

يبدو كما لوكنت واقفا وسط ضباب رمادى كثيف وأنا أنظر إلى اتجاه ثم إلى الآخر أو خلال سحب داكنة .

لم يظهر أحد على مرمى البصر . لاشىء يتحرك .

أصغيت بإمعان . تسمعت أصواتًا ، ضحكات ، وطنين الآلات المكتبية .

سكون- لم أسمع غير صوت دقات قلبى .

دسست يدى الباردة التى تتصبب عرقا فى جيب بنطلونى الجينز وبدأت أسير ببطء سالكاً الرواق .

أغرقت عند ركن ونظرت خلال رواق آخر مضبب بلا نهاية . بدت نهاية الرواق وقد تلاشت ، فى ضباب رمادى .

وفجأة تذكرت الرسومات الواردة بالإصدار الجديد من المتحوّل المقنّع . أوضح رسم كبير على صفحتى الأروقة الطويلة بالمقر السرى للمتحوّل المقنّع .

كان الرواق الطويل الملتوى الموضح بكتاب التسلية تماما مثل هذا الرواق- إلا أن رواق كتاب التسلية كان حوائط خضراء زاهية وسقفاً أصفر ، والحجرات مكتظة بعمال من أكثر المخلوقات شراً يعملون للمتحوّل المقنع .

خطر لى خاطر غريب وأنا أسلك طريقى ببطء خلال هذا الرواق المضبب .

يبدو كل شىء رمادياً وباهتا . كان لدىّ شعور إننى أسير فى رواق رسم تخطيطى . رسم تخطيطى أبيض وأسود بالقلم الرصاص لم يكتمل بعد .

لكن ، بالطبع ، لم يكن ذلك معقولاً على الإطلاق .

قلت فى نفسى ، إنها مجنونة فكرة مجنونة تطرأ على ذهنك لأنك خائف .

ثم سمعت جلبة .

صوتًا مكتوماً شديداً . صوت ارتطام .

قلت بصوت منخفض : «ما هذا؟» قفز قلبى إلى حلقى ، توقفت فى منتصف الرواق وتنصت .

صوت ارتطام . صوت مكتوم .

قادم من أعلى . من عند الركن التالى .

أجبرت نفسى على السير . انحرفت عند الركن وأطلقت لهثة .

كانت جدران هذا الرواق ذات لون أخضر زاهى . وكان السقف أصفر اللون .

بينما كانت السجادة الكثيفة التى أسير عليها بحذائى المطاطى بلون النبيذ الأحمر الداكن .

كانت الألوان زاهية جداً ، كان علىّ أن أحمى عينى بإحدى يدىّ . انحرفت عند نهاية الرواق . قادتنى الحوائط الخضراء إلى باب مغلق . كان على الباب رتاج معدنى من الأمام .

صوت مكتوم . صوت مكتوم .

كانت الأصوات قادمة من خلف المدخل المغلق بالرتاج .

وقفت خارج المدخل المغلق بالرتاج .



اتخذت طريقى فى الرواق ببطء نحو المدخل .

توقفت خلف المدخل المغلق بالرتاج . حاولت أن يصل صوتى الحجرة ، ناديت : «هل يوجد أحد بالداخل؟» لكن صوتى ارتد لى صوتا هامساً مختنقا !!

سعلت وحاولت مرة أخرى . وقلت : «هل يوجد أحد بالداخل؟»

لا إجابة .

ثم تلا ذلك صوت ارتطام عاليا . كصوت ضرب خشب بخشب .

قلت فى صوت أقوى إلى حد ما : «هل يوجد أحد بالداخل؟» .

توقف الصوت المكتوم . جاءنى صوت رجل من داخل الغرفة قائلاً : «هل يمكنك مساعدتى؟»

تجمدت .

توسّل إلى الرجل قائلاً : «هل يمكنك مساعدتى؟»

ترددت لحظة . هل أحاول مساعدته .

نعم .

رفعت كلتا يدى إلى الرتاج المعدنى . أخذت نفسا عميقا ودفعت الرتاج بكل قوتى .

انزلق بسهولة مما أثار دهشتى .

كان الباب غير موصد . أدرت المقبض وفتحت الباب .

تعثرت واختل توازنى داخل الحجرة وحملقت دهشاً فى الشخص الذى يبادلنى النظرات .

صرخت : «أنت- أنت شىء حقيقى» .

* * *

٢٠

تحرك وشاحه عن كتفيه ، وتحركَ قناعه ليغطى عينا واحدة . لكننى عرفت أننى أنظر إلى الغزال السريع .

قلت دون تفكير : «هل مازلت على قيد الحياة؟»

أجاب وقد نفد صبره : «طبعا ، فك وثاقى أيها الصبى» . قال وهو يحدق بنظره نحو الباب المفتوح . «من الأفضل أن تُسْرع» .

أدركت أن ذراعيه وساقيه مربوطة بالكرسى . ولم تكن الأصوات المكتومة وأصوات الارتطام سوى صوت ضربات الكرسى بالأرض أثناء محاولته الهرب .صرخت : «إننى لا أستطيع أن أصدق أنك هنا!» . اعترتنى الدهشة- وكنت خائفا جداً- ولا أدرى ماذا كنت أقول!

قال وعيناه لاتزالان على الباب المفتوح : «سوف أمنحك توقيعى فيما بعد . فقط أسرع ، حسنا؟ يجب أن ننجح فى الخروج من هنا . لا أعتقد أن لدينا متسعا من الوقت» .

تلعثمت قائلاً : «و - وقت؟» .

تمتم الغزال السريع : «سوف يعود . نريد أن نظفر به قبل أن يظفر بنا ، أسرع يا فتى؟»

صرخت : «نحن؟»

أمرنى الغزال السريع قائلاً : «ما عليك سوى أن تفك وثاقى . بإمكانى أن أتعامل معه» هز رأسه قائلا : «يحدونى الأمل أن أتمكن من الاتصال بمساعدينى فى العصبة . إنهم على الأرجح يطوفون العالم بحثا عنى» .

مازالت رأسى تدور إلى حد ما ، تعثرت وأنا أجتاز الحجرة الصغيرة إلى الكرسى وبدأت أحل الحبال . كانت العُقد كبيرة ومحكمة وصعب التمكن من حلها . خدش الحبل الخشن يدى وقاومت كى أفكها .

ألح الغزال السريع علىّ : «أسرع يافتى ، هيا ، كيف توصلت إلى المقر السرى؟» .



أجبته وأنا أشد العقد : «إننى . . . وجدته بصعوبة» .

قال البطل الخارق بصوته المنخفض جداً : «لاتكن متواضعا ، يافتى . لقد استعملت قوتك السرية لتحديد الأماكن ، حسنا؟ أو أنك استخدمت التحكم العقلى العالى لتقرأ أفكارى وتهرع لإنقاذى؟»

أجبته : «لا ، مجرد أن ركبت الأوتوبيس» .

لم أعرف فى الواقع كيف أجيبه . هل اختلط الأمر لديه بينى وبين شخص آخر؟

لماذا كنت هنا؟ ماذا سيحدث لنا؟ لى؟

أسئلة ، أسئلة . طافت بذهنى وأنا أحاول جاهداً أن أفك الحبال الشاقة . حاولت أن أتجاهل الجروح والخدوش فى يدى . لكنها كانت تؤلمنى بشدة .

وأخيرا تمكنت من حل إحدى العقد . أرخى الغزال السريع عضلاته ثم شد وتمطىّ صدره القوى- فانفرجت الحبال بسهولة .

اندفع وقفز على قدميه قائلاً : «شكرا ، يافتى» .

ضبط وضع قناعه كى يتمكن من النظر خلال ثقبى العينين . ثم طرح وشاحه خلف ظهره وسوّى رداءه المحكم .

قال وهو يشد أطراف قفازه : «حسنا ، لنذهب ونفاجئه بزيارتنا» . توجه ناحية الباب بخطوات طويلة ثقيلة . وكان حذاؤه يدوى كالرعد وهو يمشى .

سألته وأنا مازلت مكانى خلف الكرسى : «أوه- أتريدنى حقا أن آتى معك ، أيضا؟»

أومأ برأسه . وقال : «إننى أعلم مايقلقك يافتى . أنت قلق من أنك لن تستطيع أن تلحق بى لأن ساقىّ سريعتان وإننى أسرع متحوّل على قيد الحياة فى الكون المعروف» .

ترددت قائلاً : «حسنا . . .»

أجابنى : «لاتقلق . سوف أمضى ببطء» أشار وقد ضاق صدره وقال :

«لنبدأ التحرك» .

تعثرت فى كومة الحبال على الأرض . أمسكت بالكرسى لأحفظ توازنى . ثم تبعته إلى الرواق ذى اللونين الأخضر والأصفر .

التفت وبدأ يجرى فى القاعة . وعندما بدأت أتبعه ، تحول إلى غمامة من ضوء أزرق وأحمر - ثم اختفى .

وبعد لحظات ، عاد يمشى الهوينى وقال : «آسف . هذا سريع جداً بالنسبة لك؟» أومأت برأسى وقلت : «قليلاً!»

وضع يدا مرتدية قفازا على كتفى . ونظر بعينيه الرماديتين إلىّ بوقار من خلال ثقبى القناع وسألنى : «هل لديك القدرة على تسلق الجدران؟»

هززت رأسى وقلت : «لا . آسف» .

قال : «حسنا . سوف نتخذ السلالم» .

أمسك بيدى . وسحبنى بطول القاعة . كان يتحرك بسرعة كبيرة . كانت قدماى فى الهواء . .

أظن أنه كان من الصعب عليه أن يمضى بطيئا .

كانت الحوائط تتلون بضوء أخضر زاه ونحن نجتازها . جذبنى نحو ركن ثم نحو ركن آخر .

كنت أشعر وكأننى أطير! كنا نتحرك بسرعة كبيرة ، لم يكن لدى وقت للتنفس .

اتجهنا إلى ركن آخر ، ثم دلفنا من مدخل مفتوح .

كان المدخل يؤدى إلى مجموعة من سلالم مظلمة

منحدرة . نظرت إلى أعلى ولم أر سوى ظلام دامس .

توقعت أن يسحبنى الغزال السريع على السلم . لكن ، لدهشتى توقف بعد المدخل مباشرة .

حدّق بعينيه نحو السلم وأكد وهو يحك فكه المربع بإمعان : «يوجد هناك أشعة تحطيم» .

صرخت : «ماذا؟» .

أعاد ما قال وقد أغمض عينيه عند السلالم : «أشعة تحطيم . إذا دخلت فيها فسوف تحطمك إلى مائة جزء فى ثانية» .

شعرت بغصة . بدأ جسدى كله يرتعش .

سألنى الغزال السريع : «تعتقد أن بإمكانك أن تقفز الدرجتين الأوليين من السلالم؟»

قلت خائفا : «تعنى -؟»

أرشدنى قائلا : «تهبط على الدرجة الثالثة من السلم . يجب أن تبدأ برشاقة متدفقة» .

نظرت إلى السلالم المنحدرة وقلت فى نفسى : «إننى فى حاجة إلى ذلك» .

وتمنيت فجأة لو أننى لم أتناول كميات كبيرة من فطيرة الذرة والحبوب المجمدة فى طعام الإفطار كل صباح . إن كنت فقط أميل إلى النحافة قليلا وأخف وزناً !!

نبهنى الغزال السريع : «ابدأ برشاقة متدفقة وتأكد أنك لن تمس الدرجتين الأوليين . اهبط على الدرجة الثالثة وواصل التحرك . . إذا هبطت على الدرجة الأولى أو الثانية فسوف تتحطم» . وأشار بأصابعه : «تأكد» .

أطلقت أنينا خائفا بصوت منخفض لم أحتمل ، أردت أن أكون شجاعاً .

لكن جسمى لم يكن متعاونا معى . كان يهتز ، ويرتجف كما لو كنت مصنوعا من مادة هلامية .

قال البطل الخارق : «سأذهب أولا» التفت إلى السلالم ، أحنى ركبتيه ، مد ذراعيه إلى الأمام- ووثب فوق أشعة التحطيم غير المنظورة . وهبط على الدرجة الخامسة .

التفت حوله وأشار إلىَّ لأتبعه . وقال مبتهجا : «أرأيت؟ إنه أمر هيّن» .

قلت فى نفسى وأنا مكفهر الوجه : «هيّن بالنسبة لك . بعضنا لايملك سيقانا سريعة» .

ألح علىّ : «أسرع . إذا فكرت فيها فلن يمكنك القيام بها» .

قلت فى نفسى : «إننى أفكر فيها فعلاً»

كيف لى ألاً أفكر فيها .

تمتمت فى صوت خفيض مرتجف : «إننى- إننى لست رياضيا- ياله من استخفاف . عندما يلعب أترابى أية لعبة رياضية ، أكون دائما آخر من يقع الاختيار عليه لينضم للفريق» .

ألحّ على الغزال السريع : «أسرع» . بسط ذراعيه وقال : «اقفز قفزة سريعة . صوّب نحو الدرجة الثالثة . ليست عالية بالدرجة . سوف ألحق بك» .

بدت الدرجة الثالثة فى نظرى على بعد ميل فى الهواء . لكننى حبست أنفاسى ، ثنيت ركبتى- قفزت قفزة جرى- أفضل قفزة عندى- وهبطت بصوت قوى على الدرجة الأولى .



٢١

صرخت وأبقيت عينى مغمضتين حينما تدفقت أشعة التحطيم لتنفذ داخلى وتفتت جسمى إلى هواء دقيق .

لم أشعر بشىء ، فى الواقع .

فتحت عينى ، لأجد أننى مازلت على الدرجة السفلى . مازلت قطعة واحدة بدينة .

تلعثمت قائلاً : «أنا- أنا- أنا-» .

قال الغزال السريع بهدوء : «أعتقد أنه لم يدرها» .

ابتسم لى من خلال القناع .

وقال : «لقد أرهقت يافتى» .

كنت لا أزال أرتعد . كانت حبات العرق الباردة تتصبب على جبهتى .



لم أستطع الكلام .

تمتم الغزال السريع قائلاً : «آمل أن يتحمل حظك ما سوف نلاقيه» .

التفت وبدأ يصعد السلالم ووشاحه ينساب خلفه . «هيًا لنلقى مصيرنا» .

لم أحب سماع ذلك الكلام . ولا حرف واحد منه .

لكننى لم أكن أحب شيئاً مما يحدث .

لقد قال الغزال السريع أنى سعيد الحظ .

لكننى بالتأكيد لا أشعر أننى سعيد الحظ وأنا أتبعه فوق السلالم المظلمة .

وعند منبسط السلم ، دفع باباً معدنيا كبيراً ، ودخلنا حجرة تثير الدهشة .

كانت الحجرة تومض بالألوان . كانت مجهزة لمكتب ، أروع وأفخم مكتب رأيته فى حياتى .

كانت السجادة ذات الوبر ناعمة وسميكة ، غصت فيها حتى كاحلى . وكانت الستائر الحريرية الزرقاء تنسدل على النوافذ الهائلة التى تُطل على المدينة . وتتدلى من السقف ثريات من الكريستال المتلألئ .

وحول الطاولات الخشبية الداكنة تصطف كراسى وكنب من القطيفة . كانت إحدى الحوائط مغطاة من الأرض إلى السقف بأرفف الكتب ، وكل رف مملوء بكتب بأغلفة جلدية .

وفى أحد الأركان ، تقف شاشة تليفزيون ضخمة ، وإلى جانبها معدات إلكترونية . وتغطى أحد الحوائط صورة زيتية هائلة تصور أحد الحقول الخضراء .

وفى وسط الحجرة ، مكتب لامع مطلىّ بالذهب . ويبدو كرسى المكتب القابع خلفه كأنه كرسى عرش أكثر منه كرسى .

صرخت وأنا باق بجانب الباب . وعيناى مبهورتان بعظمة الغرفة الفسيحة :«واو» .

علّق الغزال السريع قائلاً : «إنه يعامل نفسه بطريقة لطيفة ،لكن زمانه انتهى» .

بادرت قائلاً : «تعنى -؟» .

تباهى البطل الخارق قائلاً : «إننى سريع جداً بالنسبة له . سوف أجرى حوله فى حركة دائرية ، أسرع فأسرع- حتى أصير إعصاراً شديداً . وسوف ينمحى إلى الأبد» .

رددت : «رائع» . لم أعرف ماذا أقول أيضاً .

واصل الغزال السريع كلامه : «لقد أمسك بى من قبل وأنا نائم . هذه الطريقة الوحيدة الذى يمكنه أن يمسك بى . عندما أكون نائما . وإلا ، فإننى أسرع منه كثيرا . أسرع كثيرا من أى إنسان . أتعرف كيف أجرى المائة؟»

سألته : «بأية سرعة؟»

«أجريها فى جزء من عشرة أجزاء . جزء من عشرة أجزاء من الثانية . هذا يعد رقما قياسا فى الألعاب الأوليمبية . لكنهم لايسمحون لى بالاشتراك فيها لأننى متحوّل» .

بدأت أتبع الغزال السريع إلى وسط الحجرة . لكننى توقفت عندما سمعت الضحك .

نفس الضحكة الفاترة التى سمعتها فى البهو . تجمدت من الخوف .

ونظرت حيث بدا المكتب الذهبى يتحرك . ويتغير .

انبعث من الذهب اللامع بريق عندما تغير وانحنى ، وارتفع إلى أعلى على شكل إنسان .

خطوت إلى الخلف ، محاولا أن أتخفى خلف الغزال السريع عندما تلاشى المكتب ونهض مكانه المتحوّل المقنّع .

كانت عيناه الداكنتان تتحرقان متوعدة من خلال ثقوب قناعه . كان أطول كثيرا مما يظهر فى كتب التسلية . ويبدو أكثر قوة .

وأكثر إثارة للرعب .

رفع قبضته إلى الغزال السريع وتساءل : «تجرؤ على انتهاك غرفة مكتبى الخاص؟»

قال الغزال السريع للمتحوّل المقنّع : «قم بتوديع كل هذه العظمة التى حصلت عليها بطرق غير سوية» .

قال المتحوّل المقنّع بسرعة وبغضب جامح : «سأقول لك وداعاً إلى اللقاء» .

ثم حوّل عينيه المخيفتين نحوى وقال فى هدوء :

«سوف أتعامل معك بسهولة أيها الغزال . لكن ، راقبنى أولا وأنا أدمّر الفتى!»

٢٢

رجعت إلى الخلف عندما بدأ المتحوّل المقنّع يتجه نحوى ، مازال رافعاً قبضته ، وعيناه السوداوان تحملقان فى عينى بضراوة .

كان قلبى يدق ، التفت وأخذت أبحث عن مكان أختبئ فيه .

لم يكن هناك مكان أختبئ فيه .

لم أستطع الجرى نحو الباب حيث أُغلق بشدة عندما اقترب المتحوّل المقنّع منه .

صرخت ، رافعاً كلتا يدى أمام وجهى كما لو كنت أحمل نفسى : «رائع» .

لم أتحمل النظر إلى عينيه القاسيتين المتوهجتين وهو يقترب منى .

اعتقدت أنه سوف يدمرنى . لكن لايجب أن أراقب ذلك .

عندئذ ، حينما تحرك المتحوّل المقنّع ، تحرك الغزال السريع ليسد الطريق أمامه . وأكد له فى صوت مدوى : «سوف تتعامل معى يامتحوّل . إذا كنت تريد الفتى فاظفر بى أولا» .

أكد المتحوّل المقنّع بهدوء : «ليست هناك مشكلة» .

لكن أسلوبه تغيّر عندما بدأ الغزال السريع يدور حوله . أسرع فأسرع حتى بدأ الغزال يتحول إلى إعصار دائرى من اللونين الأزرق والأحمر .

أدركت وأنا أتراجع نحو الحائط أن الغزال السريع ينفذ خطته . سوف يجرى أسرع فأسرع حول المتحوّل المقنع حتى يحدث ريحاً دوارة سوف تعصف بالمتحوّل الشرير .

راقبت المعركة المذهلة بشغف وقد أسندت ظهرى إلى الحائط . كان الغزال السريع يزيد من سرعة دورانه . أسرع . بسرعة اجتاحت معها ريح عاصفة الحجرة ، لتهتز الستائر بشدة وتنقلب فازة الورد وتتطاير الكتب من فوق الأرفف فى الهواء .

نعم! فكرّت وقد غمرتنى السعادة وأنا أرفع قبضتى فى الهواء . نعم!

إننا سنفوز! إننا سنفوز!

أخفضت يدى وأطلقت زمجرة مذعوراً عندما شاهدت المتحوّل المقنع واقفا على قدميه غير مبال .

تعثرت قدم الغزال السريع وانبطح على وجهه على الأرض فى خبطة أنهكته .

نهض مرتين بصعوبة بعد هزيمته ثم خرّ ساكنا .

توقفت الرياح . وعادت الستائر إلى أماكنها .

وقف المتحوّل المقنع البطل ثابتاً منتصراً واضعاً يده حول خصره .

صرخت دون أن أدرك ما أقول : «انهض! انهض أيها الغزال : أرجوك!» .

زمجر الغزال لكنه لم يتحرك .

قال المتحوّل المقنّع ساخراً : «حان وقت العشاء» .

واقفا مستنداً على الحائط ، حملقت فى رعب وأنا أرى المتغيّر وقد بدأ يتغير مرة أخرى . تحول وجهه وانبسط وانخفض جسمه ، ومال إلى الأمام ومد يديه على الأرض .

وبدأ يتحرك إلى الأمام كالنمر وقد مال بوجهه فى اتجاه واحد ، وأطلق النمر زمجرة هجوم .

ثم أحنى ظهره ، شد أرجله الخلفية- وانقض على جسد الغزال السريع المنبطح أرضاً . صرخت عندما هاجم النمر : «انهض : انهض ياغزال!»

نشب المتحوّل المقنّع مخالبه فى الغزال البائس .

صرخت : «انهض! انهض!»

فتح الغزال السريع عينيه مما أصابنى بصدمة .

مزّق النمر المتوحش بأسنانه الجزء السفلى من قناع الغزال .

تدحرج الغزال السريع من تحت الوحش الهائل وزحف على قدميه .

زأر النمر ونشب مخالبه محدثا مزقا طوليا فى وشاح الغزال .

صرخ الغزال : «سوف أخرج من هنا» واتخذ طريقه نحو الباب . التفت إلىّ قائلاً : «إنك مع صغيرك» .

صرخت : «لا : انتظر!»

لا أعتقد أن الغزال سمعنى . دفع الباب بأحد كتفيه ففتحه واختفى .

أغلق الباب خلفه بشدة .

تحوّل النمر بسرعة ، نهض على رجليه الخلفيتين ، تحوّل جسمه وتحرك- حتى تحرك المتحوّل المقنع إلى الأمام .

اقترب منى مبتسما ابتسامة فاترة متوعداً .

وقال بلطف : «إنك مع صغيرك» .

٢٣

تقدمت شيئاً فشيئاً بجانب الحائط بينما كان المتحوّل المقنّع يتحرك ببطء وثبات نحوى . عرفت أننى لن أستطع الوصول إلى الباب مثلما فعل الغزال السريع . لم أكن سريعا بالقدر الكافى .

شعرت بمرارة وأنا أتفكر إنه كان يتعين عليه أن يسمى نفسه الكتكوت السريع .

كيف أنقذ نفسه وتركنى هنا هكذا؟

لم أستطع أن أجرى . لم أستطع أن أقاتل . ماذا بإمكانى أن أفعل؟

ماذا بوسعى أن أفعل أمام عدو لدد يمكن أن يحوّل نفسه إلى أى شىء مجسّم .

وقف المتحوّل المقنع وسط الحجرة ، واضعا يده على خصره وعيناه الداكنتين تتلألأن . كان مستمتعا بالرعب الذى اجتاحنى . وقد تذوق طعم النصر .

تساءل بصوت ساخر : «ماهى قدراتك أيها الصبى؟»

«ماذا؟» اعترتنى الدهشة لسؤاله .

أعاد سؤاله وقد نفد صبره ، ووشاحه يتطاير خلفه : «ماهى قدراتك؟»

هل تنكمش حتى تصير حشرة صغيرة؟

كنت أرتجف بشدة ، لم أتمكن من التفكير بطريقة صحيحة : «هوه؟ أنكمش؟ أنا؟»

لماذا يسألنى هذه الأسئلة؟

واصل كلامه وهو يقترب منى : «هل تنفجر فتتحول إلى لهب من النار؟ هل هذه قدرتك؟»

هل تتمتع بقوة مغناطيسية؟ هل أنت ذو عقل مشوّش . تحول صوته غاضبا وقال : «ماهى ياولد؟ أجبنى! ماهى قدرتك؟»

تلعثمت قائلا : «أنا- أنا لا أملك أية قدرات» .

إذا ضغطت نفسى أكثر على الحائط سوف أصير جزءا من ورق الحائط .

ضحك المتحوّل المقنّع وقال : «إذًا لن تخبرنى ، أليس كذلك؟ حسنا ، حسنا : لك ماتشاء . .

لك ماتشاء . . .

شحبت ابتسامته . تحولت عيناه الداكنتان إلى الفتور والقسوة .

قال وهو يقترب منى أكثر : «كنت أحاول أن أجعل الأمر سهلا بالنسبة لك فقط أريد أن أدمرك بأبسط طريقة ممكنة .

تمتمت قائلا : «نعم . أدرك ذلك» .

وقع بصرى على شىء على الرف إنه حجر كبير أملس فى حجم ثمرة جوز الهند . كانت نوعا من الديكور . تساءلت إن كانت تعمل كسلاح جيد .

قال وقد أطبق أسنانه بإحكام : «قل وداعاً يا أيها الفتى» .

جاء نحوى مسرعاً .

وحينما اقترب أمسكت بالحجر الكبير من أعلى الرف . كان أثقل بكثير مما توقعت . أدركت أنه لم يكن حجراً . كان من الفولاذ الصلب على شكل أملس ناعم .

رفعته وصوبته بدقة وألقيته صوب رأس المتحوّل المقنّع .

وأخطأت الهدف .

ارتطم الحجر بشدة بالسجادة .

تمتم : «محاولة لطيفة» . . .

. . . . . وتحرك بسرعة ليدمرنى .

* * *

٢٤

حاولت أن أحنى رأسى لأتجنبه لكنه كان سريعاً جداً .

أمسكتنى يداه القويتان والتفتا حول خصرى ورفعنى من على الأرض .

رفعنى إلى أعلى . إلى أعلى .

أدركت أنه كان يحرك جزيئاته ، يمد ذراعيه حتى يرفعنى فوق الثريا .

ضربت بذراعى وساقى محاولا الفرار . لكنه كان قويًا جدًا .

رفعنى إلى أعلى . إلى أعلى . حتى ارتطمت رأسى بالسقف على ارتفاع عشرين قدم على الأقل من الأرض .

صاح المتحوّل المقنّع فى نشوة وطرب وهو يستعد لإسقاطى عموديا لألقى حتفى .

ولكن قبل أن يلقى بى ، سمعت الباب يتحرك ليفتح .



سمعه المتحوّل المقنّع ، أيضاً .

مُمسكاً بى معلّقا فى الهواء ، التفت ليرى من الداخل . صاح دهشاً : «أنت!»

وأنا فى وضعى بعيدا عن الأرض ، أخذت أتلوى وأحنى رأسى لأرى من خلال الثريا .

كان الضوء يتلألأ من الكريستال مما جعل الرؤية متعذرة .

صرخ المتحوّل المقنّع فى الداخل قائلا : «كيف جرؤت على الدخول هنا»

أنزلنى قليلا . كى أتمكن من رؤية الباب .

صرخت : «ليبى! ماذا تفعلين هنا؟»

* * *

٢٥

أنزلنى المتحوّل المقنّع إلى الأرض والتفت ليواجه ليبى . كانت ساقاى ترتعشان بشدة ، أمسكت بأحد أرفف الكتب كى أحتفظ بتوازنى .

حاولت أن أنبه ليبى قائلا : «ليبى- اخرجى من هنا : اهربى!»

لكنها اندفعت داخل الحجرة ، وشعرها الأحمر يتطاير خلفها . كانت عيناها مسلطة علىّ متجاهلة وجود المتحوّل المقنّع تماما .

أفلا تعرف أنه أكثر الأوغاد شرّا فى الكون؟

تساءلت ليبى بحدة : «سكيبر- ألم تسمعنى أناديك؟»

«ماذا؟ ليبى-» .

قالت : «كنت أعبر الشارع . رأيتك تدخل هذا المبنى ، ناديتك» .

تلعثمت وقلت : «إننى- إننى لم أسمعك . اصغى إلىّ ، من الأفضل لك ياليبى أن تخرجى من هنا» .

واصلت كلامها متجاهلة تحذيراتى ، متجاهلة إيماءاتى بانفعال وقالت : «كنت أبحث عنك ، أبحث عنك . . . ماذا تفعل هنا ياسكيبر؟»

أجبتها مشيرا إلى المتحوّل المقنّع : «أوه . . . لايمكننى أن أتكلم الآن مباشرة» .

كان يقف وقد نفد صبره ، يداه على خصره ، ينقر السجادة بحذائه وقال بهدوء : «أرى أن أدمركما سوياً» .

التفتت ليبي حولها . يبدو أنها لاحظت وجود أكثر أوغاد العالم شراً للمرة الأولى .

قالت ساخرة : «سوف أغادر أنا وسكيبر الآن» .

لهثت . ألا تعرف مع من كانت تتكلم؟

لا . بالطبع لاتعرف . إنها تقرأ كتب مدرسة هارى وبتنهيد الثانوية للتسلية فقط .

أدركت إنها لاتعرف مدى الخطر الذى نحن فيه .

أجاب المتحوّل المقنّع على ليبى بصوت أجش من تحت قناعه : «إننى آسف . لن تبرحا هذا المكان . الواقع أنكما لن تبرحا هذا المبنى مرة أخرى» .

حملقت ليبى فيه غاضبة وأدركت أن أسلوبها تغير . اتسعت عيناها الخضراوان وانفغر فمها دهشة .

رجعت خطوة إلى الوراء حتى وقفت بجانبى وهمست : «يجب أن نفعل شيئاً» .

نفعل شيئاً؟

ماذا بوسعنا أن نفعل أمام هذا المتغير الضخم الرهيب؟

شعرت بغصة فى حلقى . لم أستطع التفكير كيف أجيبها ؟

ألقى المتحوّل المقنّع بوشاحه إلى الخلف وخطا خطوة تجاهنا . وتساءل بلطف : «أيّكما يريد أن يموت أولاً؟»

التفت ورأيت ليبى قد رجعت إلى الخلف حتى أرفف الكتب . أخرجت من حقيبة كتبها لعبة بلاستيكية صفراء على شكل بندقية .

همست لها : «ليبى- ماذا تفعلين . إنها مجرد لعبة!»

أجابتنى هامسة : «أعرف . لكن هذا كتاب للتسلية- حسنا؟ لايمكن أن يكون حقيقة . إذاً ، إذا كان كتابا للتسلية ، بوسعنا أن نفعل أى شىء!»

رفعت البندقية البلاستيكية وصوبتها إلى المتحوّل المقنّع .

أطلق ضحكة فاترة . وسأل بازدراء : «ماذا تنوين أن تفعلى بهذه اللعبة؟»

تلعثمت ليبى : «إنها - تشبه اللعبة فقط . إنها تصهر الجزيئات . غادر هذه الحجرة ، أو سوف أصهر جميع جزيئاتك!»

اتسعت ابتسامة المتحوّل وقال وهو يبرز صفين من الأسنان ناصعة البياض : «محاولة لطيفة» .

حدّق بعينيه فى ليبى واقترب خطوة منها وقال : «أعتقد أنك تريدين أن تموتى أولاً ، سأحاول ألاّ أجعلك تتألمين- كثيراً» .

أمسكت ليبى بالبندقية اللعبة أمامها بكلتا يديها . صكت أسنانها واستعدت لشد الزناد .

اقترب المتحول منها أكثر وأكد : «أنزلى هذه اللعبة . لا أستطيع أن أتحملك»

أصرت ليبى فى صوت حاد : «إننى لا أمزح . إنها ليست لعبة . إنها فعلا مصهر للجزيئات» .

ضحك المتحوّل المقنّع ثانية وخطا خطوة أقرب . ثم خطوة أخرى .

صوّبت ليبى البندقية إلى قلب المتحوّل . وشدت الزناد .

خرج من البندقية صفير مرتفع .

اقترب المتحوّل المقنّع خطوة أخرى .

ثم خطوة أخرى .

٢٦

أنزلت ليبى البندقية البلاستيكية .

نظرنا فى رعب والمتحوّل المقنّع يقترب منا .

اقترب خطوة . ثم توقف .

أحاط بجسمه ضوء أبيض ساطع . صار الضوء تياراً كهربائياً مصحوبا بفرقعة .

أطلق المحوّل أنيناً خفيضا ثم بدأ يتلاشى .

تلاشت رأسه فى قناعه . صار حجمه أصغر فأصغر- حتى اختفى تمامًا .

سقط القناع الفارغ على كتف سترته ، وبعد ذلك انصهر باقىْ جسمه حتى لم يبق منه سوى سترة ووشاحا مجعدين مكومين على السجادة .

وقفت أنا وليبى ننظر إلى السترة صامتين .

وأخيرا استطعت الكلام : «لقد أتت مفعولها . البندقية اللعبة- لقد أتت مفعولها ياليبى!»

أجابت بهدوء مدهش : «طبعاً» مشت فوق السترة الخالية وركلتها بحذائها .

وقالت : «طبعا أتت مفعولها . لقد حذرته بأنها تصهر الجزئيات . ولم يصغ لما قلت» .

تغيرت الأفكار فى دماغى . لا أفهم ماحدث فعلا . كانت مجرد بندقية لعبة .

لماذا دمرت أعظم متحوّل على الأرض؟

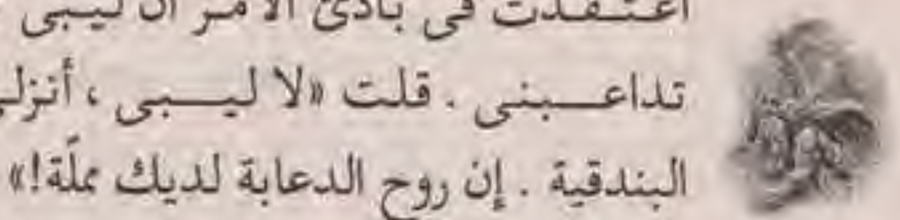
توسلت إلى ليبى وأنا أتجه نحو الباب : «دعينا نخرج من هنا» .

تحركت ليبى لتعترض طريقى قائلة بلطف : «إننى آسفة ياسكيبر» .

«آسفه؟ ماذا تعنين؟»

رفعت البندقية البلاستيكية وصوبتها إلىّ وقالت : «إننى آسفة ، لأنك ستختفى بعد ذلك مباشرة» .

٢٧



اعتقدت فى بادئ الأمر أن ليبى كانت تداعبنى . قلت «لا ليبى ، أنزلى هذه البندقية . إن روح الدعابة لديك مملّة!»

ظلت مصوّبة بندقيتها إلى صدرى .

أطلقت ضحكة ضعيفة .

لكننى سرعان ما قطعتها عندما رأيت التعبير الحاد على وجهها . تساءلت :

«ما مشكلتك- ياليبى» .

أجابت بهدوء : «أنا لست ليبى . إننى أكره أن أذيع الأنباء ياسكيبر- لكن لاتوجد ليبى» .

وبينما كانت تتفوه بهذه الكلمات ، بدأت تتحول . بدأ شعرها يندس فى رأسها .

اتسعت خدودها . طال أنفها . تحولت عيناها من اللون الأخضر إلى اللون الأسود .

تمددت فصارت أطول . برزت العضلات على ذراعيها النحيلتين . كلما إزداد حجمها ، تحولت ملابسها ، أيضا . تلاشى بنطلونها الجينز والـ «تى - شيرت» وحل محلها سترة مألوفة المظهر .

سترة المتحوّل المقنّع .

صرخت فى صوت حاد مذعور ولازلت لا أفهم : «ليبى - ماذا يجرى - كيف تفعلين ذلك؟»

هزت رأسها وقالت وهى تحرّك عينيها : «أنت لا تفهم بسرعة ، هل تفهم؟»

خرج صوتها عميقا ومدوياً . صوت رجل .

«ليبى - إننى -»

أزاحت وشاحها إلى الخلف وقالت : «سكيبر - إننى المتحوّل المقنّع . لقد حولت جزيئاتى إلى بنت فى نفس سنك وأطلقت على نفسى اسم ليبى ، لكننى المتحوّل المقنّع» .

قلت بسرعة : «لكن . . . لكن»

ألقت بالبندقية اللعبة جانباً وابتسمت لى مبتهجة بالانتصار .

صرخت : «ولكنك لتوك جعلت المتحوّل المقنّع يتلاشى . لقد رأيناه سوياً يتلاشى!»

هزت رأسها وقالت : «أنت مخطئ . لقد جعلت الإنسان الجزىء العظيم يتلاشى» .

فغرت فمى دهشا : «هوه؟ إنسان جزىء؟»

شرحت لى وهى تنظر أسفل إلى السترة الخالية المجعدة الملقاة على الأرض وقالت : «إنه كان يعمل لى . كنت آمره أحياناً أن يرتدى مثلى . ليبعد الناس عن طريقى»

صرخت : «كان يعمل لك - وجعلته يتلاشىء؟»

أجاب المتحوّل المقنّع مبتسما : «إننى وغد ، أقوم بأفعال سيئة - أتذكر؟»

بدأ كل شىء يتضح . لم تكن هناك ليبى أبداً . كانت المتحوّل المقنّع طوال الوقت .

داس المتحوّل المقنّع على السترة المجعدة ليقترب منى . ولصقت ظهرى إلى الحائط مرة أخرى . وقال صراحة

وعيناه السوداوان تحملقان فى عينى من خلال قناعه : «والآن يجب أن أصيبك بأى سوء ، ياسكيبر» .

صرخت : «لكن- لماذا؟ لماذا لا أستطيع أن أغادر هذا المكان؟ سوف أعود إلى البيت مباشرة . وتوسلت إليه : «لن أخبر أحدا بشأنك ، حقا!»

هز رأسه وقال : «لايمكن أن أدعك تذهب . أنت تخصنى الآن» .

لهثت : «هوه . ماذا تقولين ياليبى- أعنى يامتحوّل؟»

أجاب ببرود : «أنت تخصنى الآن ، ياسكيبر . كنت أعرف منذ أن رأيتك فى الأوتوبيس أول مرة . أنك كنت مثالياً عندما قلت أنك تعرف كل شيء عن كتب التسلية» .

قلت بسرعة مرة أخرى : «لكن - لكن-» .

قال : «من الصعب أن نجد شخصيات طيبة لقصصى ياسكيبر . من الصعب أن نجد أعداء طيبين . إننى أبحث دائما عن وجوه جديده . لهذا كنت سعيداً عندما اكتشفتك» .

اتسعت ابتسامة شريرة : «لذلك عندما تعرفت على مبنى مقر إقامتى ، كنت أعرف أنك صائب . وعرفت أنك على استعداد أن تكون بطلا لإحدى القصص» .

خبت الابتسامة سريعاً : «إننى آسف ياسكيبر . لكن القصة انتهت . وانتهى دورك فيها» .

تلعثمت قائلاً : «ماذا- ماذا ستفعل؟»

أجاب المتحوّل ببرود : «بالطبع ، أدمرك» .

أسندت ظهرى إلى الحائط . وتبادلت معه النظرات وأنا أفكر بأسى .

قال المتحوّل المقنّع : «وداعاً ياسكيبر» .

صرخت : «لكنك لاتستطيع فعل ذلك!»

«إنك مجرد شخصية فى كتاب للتسلية! لكننى حقيقة إننى حقيقة ، شخص حى ، أنا ولد حقيقى!»

ارتسمت ابتسامة غريبة على شفاه المتحوّل . قال وهو يضحك : «لا ، إنك لست كذلك ، ياسكيبر . أنت لست حقيقيا . إنك مثلى الآن . إنك شخصية فى كتاب تسلية مثلى ، أيضاً» .

* * *

٢٨

قرصت ذراعى . شعرت أننى دافئ وأننى حقيقى تماماً .

صرخت : «إنك كاذب» .

أومأ المتحول المقنّع برأسه . ارتسمت ابتسامة سرور على وجهه . وافقنى قائلاً : «نعم ، أنا كاذب . هذه من أفضل مميزاتى» شحبت ابتسامته وقال : «لكننى لا أكذب هذه المرة ، ياسكيبر . إنك لم تعد شخصا حقيقيا» .

رفضت أن أصدقه وأكدت له : «إننى أشعر نفس الشعور الذى اعتدته» .

لكنه أصر قائلاً : «لكننى حولّتك إلى شخصية فى كتاب للتسلية . أتذكر عندما دخلت هذا المبنى للمرة الأولى؟ أتذكر عندما اخترقت الباب الزجاجى وغمرك شعاع ضوئى؟»

أومأت وتمتمت قائلا : «نعم أتذكر ذلك» .

واصل المتحوّل المقنّع كلامه : «حسنا ، ذلك كان فحصاً أوتوماتيكياً . لقد احرقت ، وتفحم جسمك وتحولت إلى نقاط حبر بالغة الصغر» .

صرخت : «لا» .

تجاهل صراخى . وقال : «هذا كل ما أصبحته ياسكيبر . نقاطاً بالغة الصغر من الحبر الأحمر والأزرق والأصفر . إنك إحدى شخصيات كتب التسلية ، مثلى تماماً» .

اقترب منى متوعداً وقد بسط وشاحه خلف ظهره . «لكننى آسف أن أقول أنك قد قمت بآخر ظهور لك فى كتاب التسلية الخاص بى . أو أى كتاب تسلية آخر» .

صرخت : «انتظر!»

أجاب المتحوّل المقنّع : «لا أستطيع أكثر من ذلك . لقد ضيعت وقتاً طويلاً معك ، يا سكيبر» .

قلت له مؤكداً : «لكننى لست سكيبر!»

قلت : «اننى لست سكيبر ماتيوز» لا يوجد سكيبر ماتيوز!» .

سألنى وهو يحرّك عينيه : «أوه ، حقا . إذاً من أنت؟»

أجبته : «إننى الفتى المرن الجبار!»

٢٩

أطلق المتحوّل المقنّع لهثة بصوت منخفض .

صاح : «فتى مرن! . لقد اعتقدت أنك تبدو مألوفاً»

قلت فى صوت عميق : «ودائماً يامتحوّل» .

سألنى محتداً : «إلى أين أنت ذاهب؟»

أجبته وأنا متجه نحو الباب : «عوداً إلى موطنى الكوكب زار جوس . غير مسموح لى بالعمل كضيف شرف فى كتب أخرى للتسلية» .

تحرك بسرعة ليوصد الباب وقال : «محاولة حسنة أيها الفتى المرن . لكنك اقتحمت مقر إقامتى السرى . يجب أن أدمرك» .

ضحكت وقلت متفاخراً : «لايمكنك تدمير فتى مرن . سوف أبسط ذراعى المرنين وأحيطك بهما ، واعتصرك حتى تصير دمية» .

أجاب المتحوّل المقنّع بصوت أجش :«لا أعتقد ذلك» وأطلق زمجرة غاضبة .

وقال : «إننى متعب من كل هذا الكلام ، كلام ، كلام . سوف أمزقك إرباً- ثم أمزق تلك الإرب إلى قطع بالغة الصغر!»

ضحكت مرة أخرى . وقلت له : «محال . تذكر أننى مرن؟ لايمكن أن أمزق إربًا» .

«إننى أنثنى ، ولا أنكسر! توجد طريقة واحدة لتدمير الفتى المرن» .

سأل المتحوّل المقنّع : «وماتلك؟» .

أجبته : «بحامض الكبريتيك . هذا هو الشىء الوحيد الذى يمكن به القضاء على الفتى المرن» .

ارتسمت ابتسامة سرور على وجهه خلف القناع .

صرخت : «إننى لا أعنى أن أدع ذلك ينزلق» .

حاولت أن أجعله يتجه إلى الباب . لكننى لم أكن سريعاً بدرجة كافية .

شاهدت المتحوّل المقنّع وقد بدأ يتحول بسرعة ، تحوّل إلى موجة من البخار الساخن لحامض الكبريتيك .

وقبل أن أستطيع الحركة ، تحركت موجة البخار الساخن لحامض الكبريتيك لتغمرنى .

٣٠

وثبت وأنا أطلق صرخة مدوية .

انزاحت الموجة الطويلة بعيدا ، اخطأتنى ببضع بوصات .

التفت ورأيتها وهى تغمر السجادة . بدأت السجادة تطش وتحترق .

صرخت فى نشوة : «نعم! نعم!»

لم أشعر بمثل هذه السعادة أو القوة أو الانتصار أبداً .

لقد هزمت المتحوّل المقنّع . لقد خدعته تماما . لقد دمرت أكثر الأوغاد شرا على كوكبنا .

أنا الفتى سكيبر ماتيوز البالغ من العمر اثنى عشر عاماً . لقد أرسلت المتحوّل المقنّع ليلقى حتفه .

مجرد خدعة بسيطة ، لكنها آتت ثمارها .

من خلال قراءة كتب التسلية ، عرفت أن بإمكان المتحوّل المقنّع تغيير جزيئاته إلى أى شىء مجسم ، ثم يتحول مرة أخرى .

لكننى خدعته عندما حوّل نفسه إلى سائل! وطالما تحوّل إلى سائل ، فلن يستطيع إعادة تشكيل نفسه ثانية .

لقد ذهب المتحوّل المقنّع إلى الأبد .

صرخت بصوت : «سكيبر ، أنت فتى ماهرا!» كنت فى غاية السعادة ، رقصت قليلا فوق السجادة الكثيفة .

لا أكاد أصدق أن يصدقنى المتحوّل المقنّع وتصور أننى فتى مرن . لقد ابتكرت هذا الاسم . لم أسمع مطلقا عن أى فتى مرن!

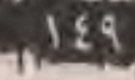
لكنه انخدع به . والآن لقد ذهب أكثر أوغاد الأرض شراً! كنت سعيدا جدا لذلك .

ومازلت على قيد الحياة! على قيد الحياة .

يمكننى العودة إلى البيت ورؤية عائلتى مرة أخرى . وبدت لى رحلة العودة إلى البيت كأنها استغرقت ساعات .

وأخيرا ، كنت أجرى أمام فناء بيتنا . ودخلت المنزل من الباب الأمامى .

وقعت عيناى مباشرة على ظرف بنى على طاولة البريد . الإصدار الجديد من المتحوّل المقنّع .



سألت نفسى : «من يحتاجها؟»
تجاهلتها وهرعت لأحيى والدىّ . كنت سعيداً جدا لعودتى إلى البيت ، بل كنت سعيدًا لرؤية ميتزى ، شقيقتى وسألتها : «ميتزى- مارأيك فى أن نلعب جزءا من مباراة فى «فريسبى» .
«ماذا؟» فغرت فاها دهشة ، فلم أطلب منها يوماً أن نلعب شيئا . لكننى اليوم ، أريد فقط أن أكون سعيدا أو احتفل بكونى على قيد الحياة .
هرعت مع ميتزى إلى الفناء الخلفى ولعبنا«فريسبى» نحو نصف ساعة .
قضينا وقتا رائعاً .
سألتها : «ما رأيك فى وجبة سريعة؟»
أجابت : «نعم . إننى أتضور جوعاً . لقد تركت أمى بعضا من كعكة الشيكولاتة على المنضدة» .
بدت لى كعكة الشيكولاتة مناسبة تماماً .
أسرعت إلى المطبخ وأنا أدندن . سحبت طبقين من خزينة الأطباق . ثم وجدت سكينا كبيراً لتقطيع الكعك فى الدرج .
نبهتنى ميتزى قائلة : «لاتجعل شريحتك أكبر من شريحتى» . وراقبتنى عن كثب وأنا أستعد لتقطيع الكعكة .

قلت بطريقة لطيفة : «أعدك ، ياميتزى ، أننى لن أخدعك» . كنت فى حالة نفسية جيدة ، حتى ميتزى لم تستطع أن تعكر مزاجى .
صحت : «إن كعكة الشيكولاتة هذه تبدو مخيفة!»
أجريت السكين الكبير على الكعكة .
انساب السكين فى يدى .
«أوه» صرخت عندما قطعت شفرة السكين ظهر يدى .
رفعت يدى ونظرت إلى القطع .
صحت دهشا : «هاى!»
ماذا كان يقطر القطع؟
لم يكن دماً .
كان أحمر ، أزرق ، أصفر وأسود .
حبرًا !!
صرخت ميتزى : «شىءغريب»
سألت : «أين الإصدار الجديد من كتاب المتحوّل المقنّع؟» وفجأة غمرنى الشعور أن مسيرتى مع كتب التسلية لم تصل إلى نهايتها !

* * *



«المقـــر السـرى»

يهوى سكيبر قراءة قصص الرعب، ومنها سلسلة المتحول المقنع، وهو كائن غريب سريع التخفى والتحول.. ذات مرة ضل سكيبر طريقه، فإذا به أمام المقر السرى للمتحول المقنع.. أراد أن يدخل المبنى، ولكنه مر بمغامرات مرعبة... فماذا فعل؟ اقرأ هذه القصة واحذر أن تدخل مبنى لا تعرفه..

